

المختار من الأدب الإسلامي

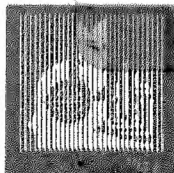
الدكتور
أحمد محمد دؤر



89
03

دار الفكر
دمشق - سوريا

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المختار من الأدب الإسلامي

المختار من الأدب الإسلامي

الدكتور
محمد دؤر

دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان



الكتاب ٩٥١

الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر-س.ت ٢٧٥٤ هاتف ٢٣٩٧١٧، ٢١١١٦٦ - تليكس ٢٣٩٧١٧ Sy 411745

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العالمية بدمشق

المقدمة

حين دعنتني جامعة صنعاء للعمل في كلية الآداب التابعة لها في مدينة تعز ، نهضت وزملائي في قسم اللغة العربية إضافة إلى الأعباء التدريسية بوضع الخطّة الدراسية ، وإعداد مفردات المقرّرات ، واعتماد المراجع الضرورية .

وكان ممّا عنيت به عناية فائقة مقرّرات الأدب القديم ونقده ، ولا سيّما الأدب الإسلامي الذي ظلمه بعضهم بدعوى ضموره أو عدم اختلافه عن سابقه الأدب الجاهلي .. إلى غير ذلك من دعاوى انصبّ معظمها على مرحلة صدر الإسلام خاصة . ورأيت حين تولّيت تدريس الأدب الإسلامي بمقرّريه : تاريخ الأدب ، ودرس النصوص ، أنّ نظرية تطوّر هذا الأدب وتجّدده يجب أن توجّه خطا الدرس جميعاً ولا سيما ما اتصل بالنصوص تحليلاً ونقداً .

وتحقيقاً لما وضعته من خطة وقصدته من غاية اخترت مجموعة من النصوص الشعرية والنثرية لتكون حاضرة بين أيدي الطلاب الذين باتوا يستصعبون الرجوع إلى المصادر ، ويشكون من غلائها أو عدم توافرها . وقد سعيت - فيما اخترت من النصوص - إلى الوفاء بالمعالم المهمّة في الأدب الإسلامي على اختلاف مناحيه مع مراعاة

الزمن الذي يستغرقه التدريس الفعلي في ظل النظام الفصلي المعمول به في معظم الجامعات العربية .

وأملّي كبير في أن يجد طلبة الأدب الإسلامي معظم ما يطلبونه من نصوص شاهدة على غنى هذا الأدب في هذا « المختار » الوجيز الذي لقي قبولاً واستحساناً حين وضعت أصوله بين أيدي طلبتي في اليمن الذين بسببهم كان هذا العمل الذي إليهم يهدى .

والله الموفق

د. أحمد محمد قدّور
رئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب / تعز

حلب في ٣٠ من آذار لعام ١٩٩٣ م

تمهيد

في دراسة النصوص ونقدها

هذه جملة من الاختيارات الأدبية التي تمثل صورة عامة للأدب في العصر الإسلامي . وقد روعي فيها أن تكون معبرة عن مراحل الأدب الزمنية من جهة وعن اتجاهاته الموضوعية من جهة أخرى .

فالعصر الإسلامي كما هو معروف يضمّ مراحل زمنية تبدأ مع البعثة النبوية ولا سيّما بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ، وثوران التهاجي بين شعرائه من جهة ، وشعراء قريش المشركين من جهة أخرى . وتنتهي هذه المرحلة بانتقال الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى . ويطلق على هذه المرحلة مصطلح عصر الرسول . ثمّ تبدأ مرحلة أخرى مع خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وتنتهي باغتيال عليّ رضي الله عنه والتسليم لمعاوية بالخلافة . ويطلق على هذه المرحلة عصر الخلفاء الراشدين . وكثيراً ما تُجمع المرحلتان معاً تحت مصطلح واحد هو عصر صدر الإسلام .

أما المرحلة الثالثة فهي ما يطلق عليها عادة العصر الأموي ، وتبدأ حوالي سنة ٤٠ للهجرة وتنتهي عند سنة ١٣٢ هـ ، وهي السنة التي انتهت فيه دولة بني أمية وقامت على أثرها دولة بني العباس .

ويبدو أن قصر بعض تلك المراحل زمنياً وتشابه عناصرها بعضها ببعض جعل الكثير من الباحثين يميلون إلى اعتبارها عصرّاً واحداً مع مراعاة الفروق التي لا بدّ أن تظهر بين مرحلة وأخرى ، أو بين اتجاه وآخر . وعلى هذا جرينا في هذه المختارات إذ جعلناها ممثلة لعصر واحد هو العصر الإسلامي ، لئلا لوحظ من سات عامة مشتركة تطبع هذا العصر بكامله .

وقد جعلت هذه المختارات في فصلين : خُصَّص الأولُ منهما للنصوص الشعرية ، على حين خُصَّص الثاني للنصوص النثرية . وقد راعيتُ في الكثير من المواضع ضمَّ الأشباه والنظائر . فقد بُدئت النصوص الشعرية بقصيدة لحسان ثم بنصَّ لكعب ، وهما من المخضرمين الذين مثلوا ولا سيَّما حسان مرحلة عصر النبوة ، ثم أثبتُّ نصوصاً لشعراء العصر الراشدي كأبي مججن وعمر بن معديكرب والقعقاع والحطيئة وسحيم . وعرضت بعد ذلك نصوصاً لشعراء من العصر الأموي كان في مقدِّمتهم شعراء النقائص ، ثم شعراء السياسة المعارضون للأمويين كالكميت والطَّرماح وابن قيس الرقيات . وختمتُ النصوص بثلاث قصائد غزلية لعمر وجميل وكثير . وواضح أنَّ هذا الترتيب يراعي الزمن غالباً ، كما يراعي الاتجاهات الموضوعية دائماً .

أما النصوص النثرية فقد بدأتها بخطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع ، وهي خطبة ذائعة الصيت ، ثم اخترت خطبة قصيرة لأبي بكر يوم السقيفة ، وخطبة شهيرة للإمام عليٍّ في الجهاد ، وأثبتُّ بعد ذلك رسالة لعمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في أصول الحكم وهي أثر نثريٍّ مهمٌّ فنيّاً وموضوعيّاً . وأتبعْتُ ذلك بنصِّين من خطبتيَّ زياد والحجاج ، وهما من أشهر الخطب السياسية في العصر الأموي . وأنهيت هذه النصوص بخطبة شهيرة لأبي حمزة الخارجي .

ومن الواضح أنَّ الكثير من هذه المختارات تداوله معظم المناهج المدرسية والجامعية الحديثة ، إضافة إلى أنَّ بعض كتب القدماء ضمَّت أشياء من هذه المختارات . وهذا دليل على إجماع الآراء على جودة ما اختير وأهميته . ولا شكَّ في أنَّ ذبوع هذه المختارات وغيرها - فنصوصنا هنا غيض من فيض - في هذا العصر أكسبها حضوراً زمنياً وتأثيراً فنيّاً تجلَّى في استخدام عناصرها وتداخل موضوعاتها في الشعر العربي الحديث من خلال أشكال متعدِّدة كالمعارضة والاعتباس والرمز والتناسُّ وغير ذلك .

وقد بذلت على الرغم من ضيق الوقت جهداً كبيراً في اختيار النصوص وضبطها

ضبطاً دقيقاً ، وشرح مفرداتها شرحاً مناسباً مستعيناً بالدواوين وكتب الاختيار والمعاجم . وكنت أضع نصب عيني أن هذه النصوص وضعت لتلبية حاجة الطلاب وهم تواقون دوماً ولاسيّما في ضوء المناهج الجامعية الراهنة إلى تلقي المعرفة جاهزة لا تحتاج إلى بذل أيّ عناء أو ممارسة أيّ تدريب حقيقي في المصادر الأصلية .

ورأيت أن أثبت ترجمات موجزة لأصحاب النصوص لإعطاء لمحات عن حيواتهم واتجاهاتهم وهي لا تغني عن مطالعة المراجع التي اهتمت بدراساتهم أو الرجوع إلى المصادر والدواوين الأصلية التي حوت آثارهم .



يحسن بنا ونحن تقدّم لهذه النصوص أن نشير إلى أهمّ معالم الدراسة النقدية بمحدودها المدرسية . إذ لا مناص مع اختلاف المناهج النقدية وتعدّد طرق تحليل النصوص الأدبية من تعريف القارئ ولا سيّما الطالب ببعض الجوانب الرئيسة التي تعرض لها معظم الطرق الدراسية التي تتناول النصوص بالتحليل والنقد .

ولا بدّ من الإقرار بداية بقصور أيّ طريقة مقترحة عن الوصول إلى درجة المنهج الصارم الذي يصلح لتحليل جملة متعدّدة من النصوص مع تباين سماتها وتعدّد مذاهبها . ولذلك بات ضرورياً تعديل الخطة التي يعتمدها الدارس عادة ، أو الاجتزاء بجانب أو أكثر من جوانبها أمام تباينات النصوص .

لقد صار من المبادئ المقرّرة في هذا الصدد أن لكلّ نصّ مفتاحه الخاصّ الذي يتيح للدارس دخول عالمه وكشف أسرارهِ . فنصّ مفتاحه لغته ، وآخر مفتاحه صوره ، وآخر مفتاحه إيقاعه .. وهكذا دواليك . ومفتاح النصّ هو أبرز الخصائص التي تسيطر على مكوّناته الموضوعية والفنية .

والدراسة النقدية التي نقترح ، تشمل ثلاث مراحل متتالية ، تبدأ بالتعريف ثمّ بالتحليل ثمّ بالتقييم .

أ - فالتعريف يتناول الإطار الخارجي للنصّ المدروس ، ويوضّح علاقة النصّ بالعصر الذي ينتمي إليه ، والبيئة التي ولد فيها . كما يبيّن الملامح الرئيسة لمذهب صاحب النص عامة ، ويحاول الوقوف على العلاقة بين النص وصاحبه خاصة . ولا بدّ من تعرّف الدارس مناسبة النص إن كانت له مناسبة خاصة مباشرة ، كأن يكون النصّ وليد حادثة معينة أو نتاج ظروف محدّدة . فإذا لم تكن للنص مثل هذه المناسبة المباشرة فتشّ الدارس عن أشياء أخرى في حياة صاحب النص تصلح تفسيراً لولادة النص على وجه التقريب . وتجدر الإشارة هنا إلى أن كل مباحث يشكّل إطاراً واحداً تتعاون عناصره على وضع النص في المرحلة التالية .

ولما كانت هذه الدراسة المقترحة تُساق للمبتدئين من الطلبة الجامعيين ومن في حكمهم فلا بدّ من احتساب مرحلة إضافية تلحق بمرحلة التعريف ، وهي مرحلة الشرح الذي يقدّم فيه المدرّس دلالات النص اللغوية موضّحة بالقدر المطلوب لتواصل الطلبة مع النص واقتراحهم من مكوّناته . وتغدو مرحلة الشرح ضرورية ولازمة حين تكتنف بعض النصوص غرابة ، جرّاء البعد الزمني الفاصل بين عصر النص ، والمتلقين . أو يعثرها غموض بسبب طبيعة العمل الإبداعي القائمة على التوغّل في البنية التاريخية للغة ، واصطناع الأساليب المجازية والتصويرية البعيدة عن المألوف عادة . أو يمسه انقطاع لغوي وحضاريّ عن ثقافة المتلقين ، لأنها - أي النصوص - ليس لها أدنى صلة بهؤلاء المتلقين ، إذ هي نصوص منقولة نقلاً عن تجارب الآخرين .

ب - والتحليل يتناول الإطار الداخلي للنص . فعلى حين توضّح المرحلة السابقة ملاسبات النص وتوقف على دلالاته اللغوية المباشرة ، تسعى هذه المرحلة إلى الكشف عن بنية النص وتحليلها وبيان مرامي النص ودلالاته العميقة .

ومن المعروف أنّ بناء النص الأدبي يقوم على جملة من العناصر التي لا بدّ من

تعرفها ودرسها وبيان وظائفها . وهذه العناصر هي : الموضوع واللغة والأسلوب والإيقاع .

١ - فالموضوع : هو أفكار النص التي نسجها المبدع شعراً أو نثراً على اختلاف فنونها . والموضوع لا يؤثر بحد ذاته في النص سلباً أو إيجاباً ، أي أن عظمة الموضوع وسمو أفكاره لا يرفعان من قيمة النص إن كان هشّ البناء ، ضعيف الإيحاء ، شحيح الماء . وبالمقابل نجد أن ابتذال الموضوع وبساطة أفكاره لا يجعلان النصّ منحطاً ، مادام التعبير فناً مستوفياً شروط العمل الإبداعي . ومن الأدلة على ما نذكر إجادة عنترة الشاعر العربي القديم في وصف الذباب إجادة فائقة على الرغم من أن الذباب حشرة لا يؤبه بها^(١) . فالموضوع ليس الغاية التي يقصدها الدارس والناقد . لأن أكثر الموضوعات أمور مطروحة للناس يتداولونها في حياتهم بأساليب مختلفة . ومن هنا لا يمكن الزعم أنّ هذا الموضوع موضوع فني يصلح أساساً للتناول ، وأنّ ذلك الموضوع موضوع مبتذل لا يصلح لذلك التناول . إنّ مدار الأمر هو طريقة أثلاف العناصر المكوّنة للنص ، أو بعبارة أخرى : نسيج النص وصناعته .

وحين يعرض الدارس للموضوع يبيّن حدوده وأقسامه ، أي أفكاره الجزئية . ويوضّح مدى ارتباط الموضوع بالعصر الذي ولد فيه النص وغير ذلك من عناصر المقام . ويتعرّف طريقة تنظيم الأفكار في النص ، وتسلسل ورودها فيه أو عدمه .

ومن الممكن في هذا السياق تطبيق تقنية الكلمات المواضيع (Mots Thèmes) بحدودها الأولى . إذ تكشف الأفكار النصية من خلال إعداد قوائم لكل مجموعة من المفردات التي تشكل موضوعاً محدّداً . مثال ذلك جمع المفردات الدالة على الفخر والعظمة في إحدى قصائد المتنبي ، وجمع المفردات الدالة على التكسّب أو التذلل في القصيدة نفسها ، وجمع مفردات أخرى تشكّل موضوعاً آخر ، ثم تجري مقارنة ما تمّ جمعه واستخلاص دلالاته ومرامييه . وتتيح هذه العملية المبسّطة تجاوز حدود الموضوع الذي

(١) انظر وصفه الذباب في معلقته ضمن شرح القصائد العشر للبريزي ، ص ٢٧٤ - ٢٧٦

يعنون به النص عادة إلى كشف الموضوع الأعمق الذي يختلج في قلب المبدع ويسيطر على إبداعه واعياً لذلك أو غير واعٍ . وقد يجد الدارس من خلال الطريقة السابقة أشياء مهمة إذ قد لا يمثل موضوع القصيدة أو النص الأساسي شيئاً ذا بال عند الشاعر أو المبدع ، فهو على الرغم من أنه يمدح - كمدح المتنبي الأمراء والملوك - معنيّ بشخصه ومحمده عناية تسيطر على القصيدة كاملة . ومن الأمثلة على ذلك إضافة إلى ما سبق ما لوحظ في معظم أشعار صلاح عبد الصبور الشاعر المحدث من سيطرة موضوعات الحزن على سائر الموضوعات اعتماداً على طريقة المفردات المشكّلة للموضوعات . فالشاعر لا يبي يلهج في أشعاره ولا سيّما ديوان « الناس في بلادي » الذي طبّقت عليه الطريقة السابقة بموضوعات الليل وما يتصل به كالدجى والعقة والمساء ، والحزن وما يتعلق به كالكتابة والعذاب وعدم الابتسام ، والموت والقبر والعدم ونحو ذلك . والجدار والسور والحجر وما شابهها . ثم إن الشاعر حين يذكر مفردات تدلّ على النور والصباح والفجر والولادة يسوقها في مجال الحزن نفسه ، إذ يغدو الصباح معركة تخاض من الجراح إلى النواح ، ويغدو النور سلاحاً أو زلزالاً^(١) .

وتجدر الإشارة إلى أنّ أكثر الطرق المدرسية المهمة بدراسة النصوص تعنى بالعاطفة ، وهي تعبير عن الطريقة النفسية التي قدّمت من خلالها أفكار النصّ خاصة وسائر جوانبه عامة . لذلك لا بأس من تعرّض الدارس للملامح العاطفة البارزة في النصّ واقفاً على متبعها من حادثة أو ذكرى أو غاية . ومبيناً مجالها فردياً كان أو جماعياً أو قومياً أو إنسانياً . وموضحاً شكلها قوّة وعمقاً وتأثيراً أو ضعفاً وسطحية وعدم تأثير . ومن الممكن وصف الطوابع العامة للعاطفة والاكتفاء بذلك إذا لم يكن في النصّ ما يدعو إلى التفصيل والتدقيق . فقد يوصف النصّ بتمامه بأنه ذو طابع حزين ، أو متفائل ، أو ثائر ، أو هادئ ، أو غزلي تنبعث منه مشاعر الحبّ أو تطلّ منه شهوات الجسد ... إلى غير ذلك .

(١) أنظر : صلاح عبد الصبور ، الناس في بلادي ، دار العودة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٧٢ ، ص ٢٣ - ٦٦

٢ - واللغة : هي أساس بناء النص ، لذلك ينبغي الاهتمام بتحليل عناصرها تحليلًا دقيقاً . ويلاحظ في هذا الصدد أنّ عدم الاهتمام بالبناء اللغوي للنصوص يقود إلى تسطيح العملية النقدية واختصارها إلى مجموعة من الأفكار والموضوعات التي لا يتوقف عند أشكالها وطرق بنائها بقدر ما يتوقف عند مراميها الاجتماعية أو السياسية أو الفكرية الأيدولوجية . ويؤدي هذا إلى الاستهانة بأدبية النصّ (Littérarité du Texte) ، أي بالذي يجعل من النصّ أدباً يختلف عن الكلام الجاري .

وعلى النقيض مما سبق يلاحظ أنّ الاستفادة من المعطيات اللغوية تقلّل من المزالق التي يقع فيها عدد من الدارسين الذين يكتفون بالوجهة المضمونية الخالصة من غير التفات إلى البناء اللغوي الذي يشكل نسيج النصّ الجدير بالاعتناء .

ويمكن النظر إلى بناء النصّ اللغوي في سياق الإجراء الدراسي من ثلاثة مستويات ، هي البنية الإفرادية والبنية التركيبية والبنية النصية .

فالبنية الإفرادية تتناول المفردات مأخوذة من تراكيبتها للنظر فيها فرادى ولا سيما في المرحلة الأولى . ولا بدّ هنا من التوقّف عند المعنى المعجمي وتطوّره وربطه بالزمان والمكان والفنّ الأدبي والمبدع إن أمكن . ثم ينظر في ملائمة المفردات للموضوعات التي يتضمّنها النصّ المدروس حتى يُعرف مدى التئام عناصر النصّ أو عدمه . ولا يكتفي بالاستعانة بالمعجم لإيضاح معاني المفردات ، لأنّ المعجم يقدم المعاني السكونية العامة على حين أنّ النصوص تتغيّر في الكثير من المعاني بسبب السياق الذي تضعها فيه . ويتناول درس البنية الإفرادية إضافة إلى موضوع تحديد الدلالة وتطوّرها وبيان سياقها موضوع العلاقات الدلالية بين المفردات ، فيوضّح التقارب بين مفردة وأخرى من جهة المعنى أو التباعد ، كما يوضّح مقدار المعنى المشترك بين هذه المفردة وتلك . ولا بأس من بيان ما ينتمي من المفردات إلى الرصيد المشترك للغة ، وما ينتمي إلى الرصيد الفني المتداول في دائرة ذات اختصاص إبداعيّ أو حرفيّ ، وما ينتمي إلى دائرة المبدع الخاصة .

أما البنية التركيبية فتضمّ الجمل التي لا يكون كلام بدونها . ويستحسن قبل النظر في أشكال الجمل التوقف عند أقسام الكلام الصرفية وتصنيفها بقدر ما هو معين على خدمة الدراسة بأكملها . فمن الممكن الإشارة إلى عدد الأسماء الواردة وأنواعها وصيغها الاشتقاقية وبيان دلالة ذلك . كما يمكن الإشارة إلى عدد الأفعال وأنواعها وصيغها واشتقاقها وزمنها . ويمكن أيضاً أن يشار إلى أنواع الصلات والتوابع والمتعلقات المكّلة للجمل . أما أنواع الجمل الاسمية والفعلية والشرطية وأزمنة الأفعال النحوية وما شابه ذلك من عناصر البنية التركيبية ، فإنها تتيح فهماً للمعنى النحوي وطريقة أدائه وصلته بمبدعه . وليست العناصر السابقة لازمة لتحليل البناء وحده ، بل هي نفسها عناصر الأسلوب ومادة التصوير ووسائل التأثير .

وتضمّ البنية النصية الأثر المدروس كاملاً ، فالنصّ مهما صغر حجمه أو كبر^(١) يشكل وحدة مستقلة هي نتاج تفاعل البنى الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية . وينظر هنا في ملامح النصّ عموماً لبيان أوجه التشابه والتكامل أو التضادّ والتنافر بين عناصر النصّ . كما يُنظر في مدى الترتيب والتنسيق أو عدمه ، ومقدار توازن الموضوع والبناء ، وسمات النصّ من الناحية اللغوية كأن يكون مكوّناً من الجمل البسيطة التي يرتبط بعضها ببعض عن طريق العطف ، فيكون من ذلك تراصّ وتواز ليس فيه تعقيد أو تداخل أو تقديم وتأخير . ويلاحظ أنّ توازي الجمل (Parataxe) يولّد المعنى مقسّماً ومباشراً وسهل التلقي . أو يكون النصّ مكوّناً من جمل متداخلة معقّدة تتصف بالترابط (Hypotaxe) الطويل مع تداخل عناصر أسلوبيّة كالاستثناء والحصر والاعتراض والتوكيد والشرط ونحو ذلك . وتولّد الطريقة الثانية هذه المعاني متداخلة

(١) يشمل مصطلح نصّ (Texte) كلّ ما هو معيّن أو محدّد لغاية ما ، وإن كان كلمة واحدة أو مجموعة من الكلمات ، أو ما هو أوسع من ذلك بكثير . انظر بحثنا : التناص ، الظاهرة وإشكالية المنهج ، مؤتمر الفد الأدنى الثالث بحامعة اليرموك ، إربد ، ٢٤ - ٢٦ تموز ١٩٨٩ م .

وعميقة ومعقدة . ويلاحظ أنّ أنواع التعبير الراقى عقلياً تسلك هذه الطريقة ، كما في الفكر والفلسفة والعقائد والبحوث العلمية والدراسات اللغوية والنقدية العميقة .

٣ - والأسلوب : هو الطريقة التي سلكها المبدع في إحكام نسجه للنصّ وتقديمه كلاً متكاملًا متلاحم الأجزاء . ويضمّ الأسلوب في طريقة الدرس هذه مهارات مستدّة من البلاغة العربية بفروعها : البيان والمعاني والبديع ، ومن البلاغة الأجنبية ولا سيّما تقنية الصورة الفنية ، ومن الأسلوبية والمدارس النقدية المعاصرة .

ويستحسن حين الإجراء النقدي توضيح مفهوم الحقيقة والمجاز لغويًا وبلاغيًا وصولاً إلى خصائص الأسلوب الدلالي الجاري في النصّ . ثمّ تكشف أنماط البيان الواردة في النصّ كالتشبيه والاستعارة والكناية ، وتشرح وتبيّن وظائفها (ورودها للتعبير أو للتزيين) ، وتوضّح جدّتها أو قدمها ، وعمومها أو خصوصها . ويمكن التوقّف بعد ذلك عند دلالات التركيب النحوي وأغراضه وتحديد مرامي الأساليب النحوية المستعملة ، فينظر مثلاً في التقديم والتأخير - إضافة إلى أنه ظاهرة لغوية تسهم في بناء النصّ وإعطائه سماته اللغوية - إلى أغراضه ومدى بلوغه مراميه . وكذلك يكون النظر في الفصل والوصل وضروب الجمل خبرية كانت أو إنشائية ، وسائر الأساليب النحوية . إنّ أهم ما يجب مراعاته في هذا الصدد هو أنّ الظواهر البلاغية والأسلوبية البارزة في النصّ هي التي تستحقّ الدرس وحدها ، إذ لفائدة من وضع قائمة من فنون البلاغة وضعاً مسبقاً ثمّ محاولة البحث عن أمثلة لها منها كان البحث متكلّفاً ، أو الأمثلة من النصّ متصيّدة ، أو الاستدلال عاماً لا يقدر شيئاً في خصوصية النصّ أو يؤخّر .

وإذا كان النصّ المدروس حديثاً ساغ عندئذ تطبيق تقنية الصورة الفنية بأشكالها وأنماطها المعروفة في دراسات الصورة الحديثة^(١) . كذلك يسوغ تطبيق تقنية الرمز

(١) انظر للتوسع : نعيم اليافي ، مقدمة لدراسة الصورة الفنية ، دمتق ، ١٩٨٢ م .

والأسطورة تطبيقاً واسعاً ولا سيما في النصوص الأدبية المعاصرة . ومن الممكن إذا كان في النصّ ما يدعو إلى البحث عن علاقاته بالنصوص الأخرى تحليل البناء النصّي أو تشريحه على طريقة التناص (Intertexte) ، ويمكن هنا أن يشار إلى أشكال متعدّدة تظهر حين التحليل التناصّي كالاقتباس والتضمين - وهما من الأشكال البلاغية العربية القديمة - والمعارضة ونحوها كالتأثير غير الجليّ أو الاحتذاء . ولا بدّ من ملاحظة الملامح النقدية الحديثة في هذا الدرس وتمييزها من أشكال قريبة منها كموضوع السرقات الشعرية الذي درس ضمن أطر نقدية سيطر عليها الصراع بين القديم والجديد أي بين تياريّ الطبع والصنعة كما عرضه كتب النقد العربي القديم . إن أغراض استحضار النصوص القديمة صارت من الكثرة بمكان ، إذ قلّ أن نجد شاعراً محدثاً لم يعزف على قيثارة تلك النصوص ولم يتوسّل بشيائها ، مع اختلاف الطرق وتعدّد الغايات .

وليس مطلوباً تطبيق كلّ هذه العناصر والملامح الأسلوبية ، إذ لا بدّ من مراعاة خصائص كلّ نصّ زمنياً وفنياً ، فيختار لهذا النصّ من الطرق ما لا يختار لذلك . ثمّ إنّ هذه الجوانب ليست إلا إمكانيات للنفوذ إلى النصّ يستخدم منها ما كان ملائماً وضرورياً . ولا حاجة إلى التكلّف في تطبيق ما لا داعي له من النصّ نفسه .

٤ - والإيقاع : عنصر مهم من عناصر أدبية النصّ شعراً كان أو نثراً . وقد جرى الإلحاح على هذا العنصر في التراث النقدي القديم وجعله فيصلاً بين فني الشعر والنثر . غير أن الدراسات النقدية الحديثة أخذت تهوّن من أمر القسمة القديمة للكلام الأدبي بين شعر موزون ونثر مرسل ، وتشدّد على احتساب منطقة وسطى تظهر من تداخل الشعر والنثر وتضمّ النظم الذي لا شاعرية فيه ، والنثر الموقّع . ويمكن جعل ما يدعى الآن بـ « قصيدة النثر » ضمن هذه المنطقة التي يصطلح فيها الضّدان .

ومن المعروف أن الخليل بن أحمد اكتشف أوزان الشعر العربي وتوصّل إلى تدوينها وترسيخ قواعدها فيما عرف بعلم العروض . وكما تحوّلت البلاغة العربية القديمة إلى مجموعة

من القواعد الثابتة ذات الأمثلة المحفوظة المكررة صار العروض غاية تقصد حتى بُعد ما بين الشعر والعروض من مسافة . والذي أراه في هذا الصدد هو أنّ العروض إجراء علمي كشف القواعد الصوتية للأنماط النغمية الموسيقية التي يجري عليها الشعر العربي . وهو بمجملة إنجاز علمي كبير وابتداع خليقي فائق . لكن استخدام العروض في التطبيق النقدي ينبغي أن يعود إلى محاولة كشف الأنماط النغمية للشعر المدروس عن طريق القراءة الموقّعة بأشكال متعدّدة من السرعة والبطء . وهذه الأنماط النغمية هي التي تستحضر في روع المبدع حين يبدع ، ولذلك هي أقرب إلى روح النص من أي إجراء آخر كاصطناع تقنية التفعيلة والبحر أو الإغراق في عدّ الزحاف والعلل ونحو ذلك مما تعني به دروس العروض في أشكالها المدرسية^(١) .

إذن هناك بحث عن « موسيقا » النص الشعري لا عن عروضه ، لأن عروضه شكل درسي منته ، أما موسيقاه فضروب من الإيقاع الذي يبدأ من الصوت والحرف والبناء والتركيب والشكل . أما الصوت فهو الصائت (voyelle) القصير أو الطويل ، كالضمة والكسرة والفتحة ، والواو والياء والألف . فالأصوات المتماثلة تحدث إيقاعاً معيناً حين تكرارها . كذلك يحدث تكرار الحروف أي الصوامت (Consonnes) إيقاعات أخرى تأتلف مع الصوائت عادة . مثال ذلك ما نراه في قول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

فهناك في الشطر الأول :
م + كسر (معتصم)
م + كسر (منتقم)^م

وفي الشطر الثاني :
ب + كسر (مرتقب)
ب + كسر (مرتغب)^ب

وفي الشطرين معاً تقارب صوتي بين الميم والباء لأنها حرفان (صوتان) من

(١) انظر للنوع ما كتبه عبد الملك مريض حول الصوت والإيقاع في كتابه : بنية الخطاب الشعري ، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر ، ١٩٩١ م .

الحروف الشفوية . ويحدث تكرار الأصوات دون الحروف إيقاعات خاصة كما سبقت الإشارة . ومثاله في قول إمرئ القيس :

مكرّ مفرّ مقبلٌ مدبرٌ معاً كجلمود صخر حطّه السيل من عل

وذلك في تكرار الكسر مع التنوين في : مقبلٌ ومدبرٌ ، مع ملاحظة التقارب بين اللام والراء ، إذ هما حرفان ذلقيان . أما (مكرّ ، مفرّ) فهما من النوع الآخر الذي يتكرر فيه الحرف والصوت معاً .

ويقدّم البناء الصرفي إيقاعاً آخر مساعداً على تشكيل الشكل الإيقاعي الداخلي للنصّ . فلنعد إلى (مكرّ ومفرّ) لنجد البناء فيهما واحداً أي أنّ :

مكرّ = مَفْعَل .
مفرّ = مَفْعَل .

كذلك نجد في مقبلٌ ومدبرٌ ، إذ هما أيضاً من بناء واحد مكرّر :

أي أنّ : مقبل = مَفْعِل
مدبر = مَفْعِل

كذلك الشأن في أمثلة بيت أبي تمام السابق : (معتصم ومنتقم) = مفتعل ،
(مرتقب ومرتغب) = مفتعل ، مع زيادة في تكرار الحروف والاقتراب من تطابقها
ماعدا الغين التي خالفت القاف . وهناك شكل آخر من الإيقاع الداخلي الذي تولّده
التركيبة النحوية حين تتساوى عناصرها مصحوبة بإيقاعات صوتية وصرفية أو غير
مصحوبة . ولننظر في الإيقاع الذي يولّده تساوي جمليّتي : جاء الحقّ وزهق الباطلُ في
قوله تعالى : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ على الرغم من
أن الحرف المولّد للإيقاع مختلف والبناء الصرفي غير متفق . لكنّ توافق بناء الجملتين
وابتداء كلّ منهما بفعل ماضٍ له وزن واحد مكرّر هو (فَعَل) هو الذي ولّد الإيقاع مع
مشاركة صوت الضمّ في (الحقّ) و (الباطلُ) .

ويطول بنا الكلام إذا سقنا المزيد من الأمثلة . لذلك نكتفي بما أوردنا على أن يكون طرْقاً من التحليل لأَمْثَلَة وشواهد للحفظ . وهدفنا من ذلك وضع اليد على جوانب من الإيقاع لم يكن يحسب لها أيّ حساب . وغنّي عن القول أن هذه الإيقاعات جميعاً لا تخصّ الشعر وحده ، بل هي موجودة في ضروب النثر الفني ، وما أكثر أمثلتها في الأحاديث النبوية الشريفة والأمثال القديمة والخطب السياسية والعقائدية والمقامات ونحوها من فنون النثر الأدبي الرفيع . أما الشكل العام للإيقاع ، أي ما دعوناه بالنط النغمي فأظهر ما يكون في الشعر العمودي القائم على مجموعة من التفعيلات المتساوية . وهذا الشكل هو الذي يعبر عنه علم العروض بالبحر^(١) .

ج - التقييم وهو المرحلة الأخيرة من مراحل الدراسة النقدية على النحو الذي وصفنا آنفاً . والدارس هنا مسوق للإدلال برأيه في النصّ الذي درس ، إذ تكون قد تكشّفت له جوانبه وتوضّحت معالنه . ولا بدّ من هنا من وضع النصّ في مكانه المناسب ضمن نصوص المبدع ، وبيان دوره - أي النص - فنياً ، إن كان له ذلك الدور أو اجتماعياً أو غير ذلك من الأدوار الوظيفية . ويستحسن لغايات تعليمية النظر في مزايا النصّ أي ملامح التفوّق فيه مقارنة مع مهاوي النصّ أي المواضع التي قصّر فيها وانحطّ عن مستواه إن كان يغلب عليه التفوّق . كما يستحسن تدريب الدارسين على تحسّس بعض المعايير الجمالية السائدة في العصر الذي وُلِد فيه النصّ ، ومعرفة مدى تغييرها بفعل عوامل الزمن وتطوّر الحياة والفنّ . ومن المرجو ألا يؤخذ كلّ ما يبحث ضمن هذه المرحلة على أساس أنه حكم قاطع على النص لا يقبل تراجعاً ، إذ دون ذلك صعوبات لا تدلّ ، لأنّ النصّ الأدبي محتمل للقراءة المتعدّدة والمتجدّدة أبداً بتعدّد المتلقين وتجددّ القراءات واختلاف وجهات النظر ومستويات الدرس اتساعاً وعمقاً .

(١) لا بد من التفرّق بين النبط النغمي الذي يُعبر عنه بمصطلح البحر عروضياً ، وتلك الأشكال من الإيقاع الداخلي ، إذ يمتل البط = البحر شكلاً صوتياً صرفاً قائماً على الحركة والسكون فقط ، على حين أن الإيقاع الداخلي شيء مرتبط بالأصوات وأشكال بنائها وتكرارها وعدد عناصر الحمل وعامل معانيها أو اختلافها .

الفصل الأول

النصوص الشرعية

قال حسان رضي الله عنه (٥٦) يمدح المصطفى ﷺ وذلك قبل فتح مكة ، ويهجو
أبا سفيان (١) « وكان هجا النبي ﷺ قبل إسلامه » :

- ١- عَفَتْ ذاتُ الأصابعِ فالجِواءِ إلى عذراءٍ منزلها خلاءُ
- ٢- ديارٍ من بني الحُحُحاسِ قفرٌ تعفُّها الروامِسُ والسَّماءُ
- ٣- وكانت لا يزالُ بها أنيسٌ خلالَ مروجها نَعَمٌ وشاءُ
- ٤- فَدَعُ هذا ولكنَّ مَنْ لَطِيفٍ يورِّقني إذا ذهبَ العِشاءُ
- ٥- لِسَعثاءٍ التي قد تيمَّته فليسَ لقلبه منها شِفاءُ
- ٦- كَأَنَّ سبيئَةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجُها عسلٌ وماءُ
- ٧- على أنيابِها أو طعمَ غَضٍّ من التفاحِ هَصْرُه الجَناءُ
- ٨- إذا ما الأشرباتُ ذُكِرْنَ يوماً فهنَّ لطيبِ الرَّاحِ الفِداءُ
- ٩- نوليها الملامةَ إنَّ أَلَمَنا إذا ما كانَ مَغْثٌ أو لِحاءُ (٢)
- ١٠- ونشربها ففتركننا ملوكاً وأُسدًا ما ينهنهنا اللقاءُ (٣)

(٥٦) هو حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي . ولد في يثرب (المدينة المنورة) قبل ميلاد الرسول ﷺ بنحو ثمانين سنة ، وشبَّ في بيت كريم مصرفاً إلى الشعر واللمح . مدح ملوك الفساسنة واتصل بالناذرة . دخل الإسلام وسنة ستون سنة ، وصار شاعر الرسول الذي يردُّ هجاء القرشيين المشركين ، وحظي بالتقدير حتى توفي نحو سنة ٥٤ هـ في خلافة معاوية .

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم سيدنا رسول الله وأخوه من الرضاعة . كان من الشعراء المطبوعين ، وكان في جاهليته يؤذي السيد الرسول ويهجو ، ثم أسلم وحسن إسلامه .
(٢) يقول إن فرط منا من جرَّاء شراب الراح ما فلام عليه ونجم بيننا شرَّ وسباب أحلنا على الراح اللوم ، وهذا شأنها .

(٣) التنهية : الكف . تقول نهنت فلاناً إذا زجرته فتنهه أي كفَّ وامتنع كُن أصله من النهي . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة في الجاهلية . قال مصعب الزبيري : كان حسان قد ابتداء هذه القصيدة في الجاهلية ثم أكملها في الإسلام من عند قوله : عدمنّا خيلنا إن لم تروها .

- ١١- عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
 ١٢- يُبَارِينَ الْأَعْنَةَ مُصْعَدَاتٍ
 ١٣- تَظُلُّ جِيَادَنَا مَتَمَطَّرَاتٍ
 ١٤- فِيمَا تُعْرَضُوا عَنَا اعْتَمَرْنَا
 ١٥- وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لَجَلَادٍ يَوْمٍ
 ١٦- وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا
 ١٧- وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أُرْسِلْتُ عَبْدًا
 ١٨- شَهِدْتُ بِهِ فَقَوْمُوا صَدَّقُوهُ
 ١٩- وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
 ٢٠- لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ
 ٢١- فَتُحَكِّمُ بِالْقَوَائِي مَنْ هَجَانَا
 ٢٢- أَلَا أَيْلُغُ أَبَا سَفِيَّانٍ عَنِي
- تثير النقع موعدها كدءاً
 على أكتافها الأسل الظباء
 تلطمهن بالخمر النساء^(١)
 وكان الفتح وانكشف الغطاء
 يعز الله فيه من يشاء
 وروح القدس ليس له كفاء^(٢)
 يقول الحق إن نفع البلاء^(٣)
 فقلتم لا تقوم ولا نشاء
 هم الأنصار عرّضتها اللقاء^(٤)
 سباب أو قتال أو هجاء^(٥)
 ونضرب حين تختلط الدماء
 فأنت مجوف نخب هواء^(٦)

(١) جاء في اللسان ١٧٩/٥ : تمطّرت الخيل ذهبت مسرعة وجاءت متطّرة أي جاءت مسرعة يسبق بعضها بعضاً . وتلطمهن مزيد لطمه لطمه لطماً ضرب خده أو صفحة خده بكف مفتوحة . والخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها . يقول تبعثهم الخيل فتنبعث النساء يضربن خدود الخيل بخمرهن لتردّها .

(٢) روح القدس هو جبريل عليه السلام .

(٣) عبداً يعني سيّدنا رسول الله ﷺ .

(٤) العرضة من قولهم بعير عرضة للسفر أي قوي عليه وفلان عرضة للشر قوي عليه . يريد أن الأنصار أقوياء على القتال همّتها ودينها لقاء القروم الصناديد .

(٥) لنا يعني معشر الأنصار ، وقوله من معدّ يريد قريشاً لأنهم عدنانيون .

(٦) قوله مجوف يقال رجل مجوف ومجوف أي جبان لا قلب له كأنه خالي الجوف من الفؤاد ومثله النخب . وفي الأثر بئس العون على الدين قلب نخيب وبطن رغب ومثله الهواء . قال تعالى : هو وأقربهم هواء أي نزعتم أقبلتهم من أجوافهم خوفاً .

- ٢٣- بَأَنْ سَيُوفِنَا تَرْكُتَكَ عَبْدًا
 ٢٤- هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجِبْتُ عَنْهُ
 ٢٥- أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍ
 ٢٦- هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
 ٢٧- فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
 ٢٨- فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي
 ٢٩- فَإِمَّا تَتَّقِنُ بُنُولِي
 ٣٠- أُولَئِكَ مَعْشَرٌ أَنْصَرُوا عَلَيْنَا
 ٣١- وَحَلَفَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَارٍ
 ٣٢- لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ
- وعبد الدار سادتها الإماماء
 وعند الله في ذاك الجزاء
 فشرُّكم خيرا الفِـداء
 أمين الله شيتته الوفاء
 ويمدحه وينصره سواء
 لعرض محمدٍ منكم وقاء
 جذيمة إن قتلهم شفاء
 ففي أظفارنا منهم دماء
 وحلف قريظة منا براء
 وبحري لا تكدره الدلاء



شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري لعبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى

بمصر ، ١٩٢٩ م ، ص ١ - ١٠

قال كعب بن زهير (☆) يمدح الرسول ﷺ :

- ١- بآنت سعاداً فقلبي اليوم مَتَبُولُ
 - ٢- يسعى الوشاةُ بجنبِها وقولُهم
 - ٣- وقال كلُّ خليلٍ كنتُ أمْلُهُ
 - ٤- فقلتُ خلُّوا طريقي لأبأ لكم
 - ٥- كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامتُهُ
 - ٦- أنبئتُ أن رسولَ الله أوْعَدني
 - ٧- مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ
 - ٨- لا تأخذني بأقوالِ الوشاةِ ولم
 - ٩- لقد أقومُ مقاماً لو يقومُ به
 - ١٠- لَظِلُّ يُرْعَدُ إلا أن يكونَ له
 - ١١- حتَّى وضعتُ يميني لأنازعهُ
 - ١٢- لَذاكَ أهْيَبُ عندي إذ أُكَلِّمهُ
 - ١٣- مِن ضَيْغِمٍ من ضِراءِ الأسدِ مَخْدَرُهُ
- متيماً إثرها لم يُجْزَ مَكْبُولُ
إنك يا بنَ أبي سُلَيمى لمَقْتُولُ^(١)
لألفينك إنني عنك مَشْغُولُ
فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
يوماً على آلهِ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
والعفو عندَ رسولِ الله مَأْمُولُ
قرآنٍ فيها مواعِظٌ وتفصيلُ
أذنبُ ولو كُثِرَتْ عني الأَقاويلُ
أرى وأسمعُ ما لو يسمعُ الفيلُ
من الرسولِ بإذنِ الله تنوِيلُ
في كفٍّ ذي تَقَمَّاتٍ قِيلَهُ القِيلُ
وقيلَ إنَّكَ مَسْبُورٌ ومَسْئُولُ
بيطنٍ عَثْرَ غَيْلٍ دونَهُ غَيْلُ

(☆) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المُرَزِّي ، نشأ في بيت شعر معروف في الجاهلية ، ولما جاء الإسلام أسلم أخوه تخير فغضب كعب لإسلامه وهجا الرسول وأصحابه ، فتوعده الرسول وأهدر دمه ، فضاعت عليه الأرض بعد أن امتنعت القبائل عن أن تجيره ، فاتجه إلى أبي بكر متوسلاً به إلى الرسول فجاءه تائباً ، وأنشده قصيدته الشهيرة « بآنت سعاد » . له ديوان شعر جيّد وهو من المخضرمين المعحول .

(١) ويروى : « جنابها » أي حوالها . والضير فيه راجع إلى سعاد ، أي إن الوشاة يسعون إليها بوعيد رسول الله ﷺ إياه .

- ١٤- يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامِينَ عِيشُهُمَا
 ١٥- إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَجِلُّ لَهُ
 ١٦- مِنْهُ تَظَلُّ حَمِيرُ الْوَحْشِ ضَامِرَةٌ
 ١٧- وَلَا يَزَالُ بُوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ
 ١٨- إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يَسْتَنْضَاءُ بِهِ
 ١٩- فِي عَصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
 ٢٠- زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ
 ٢١- شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ لَبُوسَهُمْ
 ٢٢- بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ
 ٢٣- يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِبَالِ الزُّهْرِ يَعْصَمُهُمْ
 ٢٤- لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
 ٢٥- لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوِهِمْ
- لَحِمَّ مِنَ الْقَوْمِ مَغْفُورٌ خَرَادِيلُ
 أَنْ يَتَرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَفْلُولُ
 وَلَا تَمْشِي بُوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ^(١)
 مُطَرِّحُ الْبَزِّ وَالْدُرَّسَانِ مَأْكُولُ
 مُهَنَّدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ
 بَيْطُنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زَوْلُوا
 عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلُ
 مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
 كَأَنَّهَا خَلَقَ الْقَفْعَاءُ مَجْدُولُ^(٢)
 ضَرَبُ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ
 قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا
 مَا إِنَّ لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ^(٣)



شرح ديوان كعب بن زهير صنعة السكري ، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب ١٩٥٠ ،

ص ٦ - ٢٥

- (١) يريد أن يصف هذا الأسد بأن الوحوش والرجال تهابه ، فالوحوش ساكنة من هيئته ، والرجال ممتنعة عن المنى بواديه .
 (٢) بيض سوابغ : يعي الدروع أنها سائفة ضافية فضفاضة . وشُكَّتْ : أدخل بعض حلقة في بعض وسُئِرَتْ ، فشبه خلقها بنور القفعاء ، وهي شجرة لها ورق وتثمر مثل حلق الدروع
 (٣) تهليل : تكذيب ، يقال : هَلَّلَ الرجل إذا جَبَنَ في حِلته . قال الأصمعي : لا يَفْرُونَ ولا يَنْهَزَمُونَ فيقع الطعن في أدبارهم .

فلما توقع القوم بالقادسية ، نظر أبو محجن^(*) إلى الناس قد قُتلوا فقال :

- ١- كفى حزنًا أن تطعن الخيل بالقنا
 - ٢- إذا قت عَناني الحديد، وأغلقتُ
 - ٣- وقد كنتُ ذا مالٍ كثير وإخوةٍ
 - ٤- وقد شفَّ جسمي أني، كلَّ شارقٍ
 - ٥- فله دري يوم أتركُ موثقاً
 - ٦- حبيساً عن الحربِ العَوان وقد بدت
 - ٧- أريني سلاحي، لا أبا لك، إنني
 - ٨- واللهِ عهدٌ، لا أخيسُ بعهدِه:
 - ٩- فإن متُّ كانت حاجةٌ قد قضيتها
- وأصبحَ مشدوداً عليّ وثاقيا
مصارعٌ من دوني تُصمُّ المناديا
فأصبحتُ منهم واحداً، لأخاليا
أعالج كَبَلاً مُصمتاً قد برانيا
وتذهلُ عني أُسرتي ورجاليا
وإعمالٍ غيري يومَ ذاك العواليا
أرى الحربَ مازدادتُ إلا تماديا
لئن فُرِجت، ألا أزور الحوانيا
وخلفتُ «سعداً» وحده والأمانيا

وقال لامرأة سعد : « أطلقيني ، ولكِ عليَّ عهدُ الله وميثاقه : لئن فتح الله على المسلمين ، وأنا حيٌّ لأرجعنَّ إلى محبسي » . فأطلقتُ . فركب فرساً بلقاء لسعد . وخرج فشقَّ الصفوفَ مَقْبلاً ومُدْبِراً . وأشرف سعدٌ من القصر فنظر ، فقال : « لولا أن أبا محجن مقيّدٌ لقلت : إنَّ الفارسَ أبو محجن ، وهذه فرسي البلقاء » .



أبو محجن الثقفى ، حياته - شعره ، دراسة وتحقيق محمود فاخوري ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية بجامعة حلب ، ١٩٨٨ - ١٩٨٩ ، ص ١٨٨ - ١٨٩

(*) هو عمرو بن حبيب الثقفى ، أسلم سنة (٩) للهجرة وروى عدة أحاديث عن الرسول ﷺ . عرف بحبِّه للخمرة ووصفها ، وقد حدَّه عمر بن الخطاب في شربها مراراً ، لحق بجيش سعد بن أبي وقاص في فتح القادسية وأبلى أحسن البلاء . توفي سنة ٣٠ هـ .

وقال لما عادَ إلى مَحْبِسِه :

- ١- لقد علّمتُ ثَقِيفٌ غيرَ فخرٍ
 - ٢- وأكثرُها دروعاً ضافياتٍ
 - ٣- وأنّنا رَفَدُهم في كلِّ يومٍ
 - ٤- وليلةَ قَادِسٍ لم يشعروا بي
 - ٥- فإن أُحْبِسَ فذلكمُ بلائي
- بأنّا نحنُ أجودُها سُيوفاً
وأصبرُها إذا كرهوا الوقوفاً^(١)
فإن غضبوا فَسَلَّ رجلاً عريفاً^(٢)
ولم أُشْعِرْ بمخرجي الزُّحُوفاً^(٣)
وإن أتركُ أذيقَهُمُ الحُتُوفاً

☆ ☆ ☆

أبو محجن الثقفي ، حياته - شعره ، ص ١٩٥

(١) الدروع الضافية : الدروع الطويلة التامة .
(٢) الرفد : العطية والمساعدة . والعريف : العارف .
(٣) ليلة قادس : القادسية .

قال عمرو بن معديكرب الزبيدي (٥٧) :

- ١- لِمَنْ الدِّيارُ بروضة السِّلانِ
 - ٢- لعبتُ بها هُوجُ الرِّياحِ وبِدلتُ
 - ٣- فكأنَّ ما أَبْقَيْنَ مِنْ آياتِها
 - ٤- دارٌ لِعِمْرَةٍ إِذْ تُرِيكَ مَقْلَجاً
 - ٥- والأشعثُ الكندي حينَ سَمّا لنا
 - ٦- قادَ الجيادَ على وجّاهَا شُزْباً
- فَالرَّقْمَتَيْنِ فَجانبِ الصَّمانِ^(١)
 بعدَ الأنيسِ مكانسَ الثيرانِ^(٢)
 رَقْمٌ يَنْمُقُ بِالأكْفِ يَمّاني^(٣)
 عَذْبَ المَذاقَةِ واضِحَ الألوانِ^(٤)
 من حَضْرَمَوْتَ مُجَنَّبَ الذِّكرانِ^(٥)
 قَبُّ البطونِ نواحلَ الأبدانِ^(٦)

(٥٧) هو أبو نُور عمرو بن معديكرب الزبيدي . نشأ في قومه زبيد ضخم الجثة أكلوا لا تُلحظ عليه علامات السيادة ، إلى أن شنت قبيلة خثعم غارة شعواء على قبيلته فأبلى في قتالها بلاءً حسناً ، وسمي فارس زبيد أسلم سنة ٩ للهجرة وارتد مع المرتدين زمن أبي بكر ، ثم أسرف قصاب وأسهم في الفتوح وكان واحداً من أبطالها ، إذ شهد اليرموك والقادسية ويوم نهاوند . توفي سنة ٢١ هـ .

(١) السلان : أرض تهامة ممّا يلي اليمن ، وقيل : السلان وإد يراه جبل خَزاز ، وهو ممّا بين الحجاز واليمن . الرقمتان : روضتان بِناحية الصَّمان ، والصَّمان متاخم للدَّهناء .

(٢) الريح الهوجاء : الشديد الهبوب ، وجمعها هُوج . الأنيس : من يُؤنّس به . المكانس : جمع مَكْنَس ، وهو مؤلج الوحش من الظباء والبقر تستكن فيه من الحرّ .

(٣) الآيات : العلامات . الرُّقْم : ضرب مخطّط من الوشي ، وقيل من الخَزّ ، أو صرب من البرود . يَنْمُقُ : ينقش ويزين .

(٤) مَقْلَجاً : نعت للثعر ، والفَلَح تباعد ما بين الأسنان .

(٥) الأشعث : ابن قيس الكندي ، وكانت مراد قتلت قيس بن معديكرب فجاء الأشعث ثائراً بأبيه وخرحت كندة على ثلاث ألوية عليها كبس بن هانئ والقشعم أبو حبر والأشعث . فأخطؤوا مراداً ولم يقعوا عليها ووقعوا على بني الحارث بن كعب ، فقتل كبش والقشعم وأسر الأشعث . فعُدي بثلاثة آلاف بعير . سمّا لنا : نص لقتالنا ، كأنه ارتفع لينال ما يطلبه . مجَنَّب الذِّكران : من الجنب ، وهو أن يَحْنَتَ فرساً خلف المركوب ، فإذا بلغ قرب الغاية تحوّل إلى الجنوب .

(٦) الوجى : ألحفاً . شُزْباً : جمع شازب وهو الضامر . قَبُّ البطون : صوامرها .

- ٧- حتى إذا أسرى وأوبَ دُونَنَا
 ٨- أَضْحَى وقد كانتُ عليه بلادنا
 ٩- فدَعَا فسوّمَهَا وأَيَقَنَ أَنَّهُ
 ١٠- لما رأى الجمعُ المصبَحُ خيلَهُ
 ١١- فزَعُوا إلى الحِصْنِ المَذَاكِ عِنْدَهُمْ
 ١٢- خيلٌ مربُطَةٌ على أَعْلَافِهَا
 ١٣- وَسَعَتْ نساؤُهُمْ بكلِّ مَفَاضَةٍ
 ١٤- فَذَفَنَهُنَّ على كَهولٍ سَادَةٍ
 ١٥- حتى إذا خَفَّتِ الدِّعَاءُ وَصُرِعَتْ
 ١٦- نَشَدُوا البَقِيَّةَ وَافْتَدَوْا مِنْ وَقَعْنَا
- من حَضَرَمَوْتِ إلى قُضَيْبِ يَمَانَ^(١)
 محفوفةٌ كحظيرةِ البستان
 لاشكَّ يومٌ تسايفٍ وطِيمان^(٢)
 مبثوثةٌ ككواسِرِ العِقْبَانِ^(٣)
 وَسَطَ البيوتِ يَرْدُنَ في الأَرَسَانِ^(٤)
 يُقْفَيْنَ دُونَ الحِيِّ بِالْأَلْبَانِ^(٥)
 جَدَلَاءَ سَابِغَةٍ وبِالأَبْدَانِ^(٦)
 وعلى شَرَاخِجٍ مِنَ الشَّبَّانِ^(٧)
 قَتَلَى كُنُقَعِيرٍ مِنَ الغُلَّانِ^(٨)
 بِالرُّكُضِ فِي الأَدْغَالِ وَالْقِيَعَانِ^(٩)

- (١) قُضَيْبُ : وادي بين مَجْرَانِ والجوف ، من موارد بني الحارث بن كعب . التَّأْوِيْبُ . سيرتَمَ النهار .
 (٢) سَوِّمَهَا : أَعْلَمَهَا بِعَلَامَةٍ ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْحِيَادِ . التَّسَايِفُ : التَّضَارُبُ بِالسُّيُوفِ .
 (٣) الْجَمْعُ الْمَصْبَحُ : أَيِ الَّذِينَ صَبَّحَهُمُ الْعَدُوُّ بِالْغَارَةِ . الْعُقَابُ الْكَلْبُ : هِيَ الَّتِي تَكْسِرُ حِصَانَهَا وَتَضْمَتُهَا إِذَا أَرَادَتْ السَّقُوطَ .
 (٤) الْمَذَاكِ مِنَ الْخَيْلِ : هِيَ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا بَعْدَ قُرُوحِهَا سَنَةٌ أَوْ سَنَتَانِ ، الْوَاحِدُ مُذَكٌّ . يَرْدُنُ (مَفْتَحُ الْيَاءِ وَضَمُّ الرَّاءِ) : يَذْهَبُنَ وَيَجُنُّنَ .
 (٥) يُقْفَيْنَ : يُؤْتَرْنَ وَيَكْرَمْنَ .
 (٦) الْمَفَاضَةُ : الدَّرْعُ الْوَاسِعَةُ . جَدَلَاءُ : مُحْكَمَةُ النَّسِجِ . سَابِغَةٌ : تَامَةٌ . الْأَبْدَانُ : جِ تَدْنُ ، وَهِيَ الدَّرْعُ الْقَصِيرَةُ .
 (٧) الشَّرَاخِجَةُ : جَمْعُ الشَّرَحِيِّ وَالشَّرْمَحِ ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الطَّوِيلُ .
 (٨) الْغُلَّانُ : جَمْعُ غَالٍ ، نَبَاتٌ مَعْرُوفٌ . الْمُنْقَعَرُ : الْمُنْقَلَعُ مِنْ أَصْلِهِ .
 (٩) أَدْغَالُ الْأَرْضِ : رِقَّتُهَا وَبَطُونُهَا وَالْوِطَاءُ مِنْهَا ، وَسَتْرُ الشَّجَرِ دَغَلٌ ، وَالْقَفُّ الْمُرْتَفِعُ وَالْأَكْمَةُ دَعَلٌ ، وَالْوَادِي دَغَلٌ ، وَالْغَائِظُ الْوُطِيءُ دَغَلٌ ، وَالْجِبَالُ أَدْغَالٌ . الْقِيَعَانُ : جَمْعُ قَاعٍ : وَهِيَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ .

- ١٧ - واستسلموا بعد القتال فإنما
 ١٨ - فأصيب في تسعين من أشرافهم
 ١٩ - فشتا وقاظَ رئيسُ كندة عندنا
 ٢٠ - والقادسية حيث زاحم رستم
 ٢١ - الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مِخْذَمٍ
 ٢٢ - قَوْمٌ هُمُ ضَرَبُوا الْجَبَابِرَ إِذْ بَغَوْا
 ٢٣ - حَتَّى اسْتَبِيحَ قَرَى السَّوَادِ وَفَارِسٍ
- يَتَرَبَّقُونَ تَرَبُّقَ الْحُمُلَانِ^(١)
 أُسْرَى مُصَفَّدَةً إِلَى الْأَذْقَانِ^(٢)
 فِي غَيْرِ مَنْقُصَةٍ وَغَيْرِ هَوَانٍ
 كُنَّا الْحُمَاةَ نَهْزُ كَالْأَشْطَانِ^(٣)
 وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ^(٤)
 بِالْمَشْرِفِيَّةِ مِنْ بَنِي سَاسَانَ
 وَالسَّهْلَ وَالْأَجْبَالَ مِنْ مُكَرَانَ



شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي ، جمعه وحققه مطاع طرايشي ، دمشق ، ١٩٧٤ ،

ص ١٥٨ - ١٦٣

- (١) التَرَبَّقُ والارتباق : الوقوع في الرقعة ، خيط يُشَدُّ به .
 (٢) قال الأصمعيّ : كان فين غزا مع الأشعث بن قيس يومئذٍ من بني الحارث بن معاوية كبش بن هانئ والقشعم بن الأرقم وبوفزارة ، فأسروا يومئذٍ مع الأشعث .
 (٣) رُستَم : ضُبُطت بفتح التاء ، الأَشْطَان : جمع شَطَن ، وهو الجبل الطويل شبه الرمح به .
 (٤) الخِذَم : القاطع . الأَضْغَان : الأحقاد ، ومجامع الأضغان كناية عن القلوب ، والبيت من الشواهد البلاغية المعروفة .

قال القَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو يَوْمَ نِهَاوَنْدَ^(٥٢) :

- ١- رَمَى اللَّهُ مَنْ ذَمَّ الْعَشِيرَةَ سَادِرًا بَدَاهِيَةً تَبَيَّضُ مِنْهَا الْمَقَادِمُ^(١)
- ٢- قَدَعُ عَنْكَ لَوْمِي ، لَا تَلْمَنِي ، فَإِنِّي أَحَوِطُ حَرِيمِي وَالْعَدُوَّ الْمَوَائِمِ^(٢)
- ٣- فَنَحْنُ وَرَدْنَا فِي (نِهَاوَنْدَ) مَوْرِدًا صَدَدْنَا بِهِ وَالْجَمْعُ حَرَّانُ دَاحِمِ^(٣)
- ٤- وَنَحْنُ حَبَسْنَا فِي نِهَاوَنْدَ خَيْلَنَا لِشَرِّ لِيَالٍ أُتْنِجَتْ لِلْأَعَاجِمِ^(٤)
- ٥- مَلَأْنَا شِعَابًا فِي نِهَاوَنْدَ مِنْهُمْ رِجَالًا وَخَيْلًا أَضْرِمَتْ بِالضَّرَائِمِ^(٥)
- ٦- وَرَاكُضَهُنَّ الْفَيْرِزَانَ عَلَى الصَّفَا فَلَمْ يُنْجِهْ مِنْهَا انْفِسَاحُ الْخَارِمِ^(٦)
- ٧- أَلَا أُبْلِغُ أُسَيْدًا حَيْثُ سَارَتْ وَيَمَّتْ يَا لَقَيْتَ مِنَّا جَمُوعَ الزَّمَاظِمِ^(٧)

(٥٢) هو القَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِي . تَرَعَّرَ فِي الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ فَقِيٌّ ، وَلَا يَعْرِفُ شَيْءَ عَنْ مَوْلَدِهِ وَنَشَأَتِهِ الْأُولَى . شَارَكَ فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ قَائِدًا مِنْ قَوَادِ أَيْي بَكْرِ فَنَالَ النَّصْرَ حَتَّى قَالَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ : « لَا يَهْزِمُ جَيْشٌ فِيهِ مِثْلُ الْقَعْقَاعِ » . كَمَا شَارَكَ فِي فَتْحِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَأَبْلَى فِي الْجِهَادِ بِلَاءً حَسَنًا . شَهِدَ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ مَوْقِعَةِ الْجَمَلِ ، وَسَكَنَ الْكَوْفَةَ . وَلَيْسَ فِي الْمَصَادِرِ تَارِيخٌ عَدَّدَ لَوْفَاتِهِ .

- (١) السَّادِرُ : الَّذِي لَا يَهْتَمُّ وَلَا يَبَالِي مَا يَصْنَعُ . الدَّاهِيَةُ : الْمَصِيبَةُ . الْمَقَادِمُ : الرُّؤُوسُ .
- (٢) أَحَوِطُ : أَصُونُ . الْمَوَائِمُ : الْمَسَالِمُ .
- (٣) حَرَّانُ : فِيهِ حَرَارَةٌ . دَاحِمٌ : مِنْ دَحَمَ بِمَعْنَى دَفَعَ .
- (٤) أُتْنِجَتْ : أُتْنِجَتْ النَّاقَةُ أَيْ حَانَ وَقْتُ تَنَاجُهَا : أَيْ وَلَادَتِهَا . وَتَنَاجُ اللَّيَالِي هُوَ الْمَصَائِبُ .
- (٥) الشُّعَابُ : جَمْعُ شُعْبٍ ، وَهُوَ مَا تَنْفَرُجُ بَيْنَ الْجِبَلَيْنِ . أَضْرِمَتْ الْخَيْلُ : أَسْرَعَ جَرْعَهَا .
- (٦) رَاكُضَهُنَّ : سَابِقَهُنَّ يَرِيدُ الْمَرْبِ . الصَّفَا : جَمْعُ الصَّفَاةِ : وَهِيَ الْحَجَرُ الصَّخْمُ الصَّلْدُ الَّذِي لَا يَنْبَتُ عَلَيْهِ شَيْءٌ . الْخَارِمُ : الطَّرِيقُ .
- (٧) أُسَيْدٌ : قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ . يَمَّتْ : قَصَدَتْ . الزَّمَاظِمُ : الْأَصْوَاتُ الْبَعِيدَةُ الَّتِي لَهَا دَوِيٌّ وَتَتَابَعُ كَصَوْتِ الرِّعْدِ .

٨- غداة هَوَوْا في (وَايَ خُرْدَ) فأصبحوا تعودُهُم شُهْبُ النُّسور القشاع^(١)

٩- قَتَلْنَاهُمْ حَتَّى مَلَأْنَا شِعَابَهُمْ وقد أُفْعِمَ اللَّهْبُ الذي بالصرائم^(٢)

☆ ☆ ☆

معجم البلدان لياقوت ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٥٥ م مادة (نهاوند) ومادة
(واي خرد) . وشعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام للنعمان عبد المتعال القاضي ، الدار
القومية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٣١

(١) واي خرد : اسم الخندق الذي سقط فيه الفرس في أثناء هربهم . تعودُهُم : تزورهم . شُهْب : جمع

أشهب : وهو الأبيض الذي يخالط بياضه سواد . القشاع : جمع قشعم . وهو المسنّ من النسور .

(٢) أفعم : امتلأ . اللهب : الوادي . الصرائم : جمع الصريمة ، وهي الأرض التي حصد زرعها .

قال الخطيئة^(*) يهجو الزبرقان بن بدر^(١) :

- ١- ما كان ذنبٌ بغيضٍ، لأبأ لكم في بائسٍ جاءَ يحدو آخرَ الناسِ^(٢) ؟
- ٢- لقد مرَّيتكم لو أنْ دَرَّتكم يوماً يجيءُ بها مَسْحِي وإِسَاسِي^(٣)
- ٣- وقد مَدَحْتُكم عَمْداً لأرشدكم كما يكون لكم مَتَحِي وإِمْرَاسِي^(٤)
- ٤- فما مَلَكْتُ بأنْ كانت نفوسُكم كفاركِ كرهت ثوبي وإِلبَاسِي^(٥)
- ٥- لِمَا بَدَأَ لي منكم غيبُ أنفُسكم ولم يكن لجراحي فيكمُ آسِ^(٦)
- ٦- أزمَعْتُ يأساً مَبِيناً من نوالكم ولن ترى طارداً للحرِّ كالِيَاسِ^(٧)

(*) هو جَزُول بن أوس ، يُنسب إلى عيس ولكن نسبته لم يثبت . نشأ وضعاً حاقداً كارهاً للناس ، لذلك شاع الهجاء في شعره ، ولم يسلم منه أحد من قرابته حتى نفسه هَجَّاهَا . ولما جاء الإسلام أسلم لكنه كان رقيق الدين . هجا الزبرقان بن بدر وغيره فحسه عمر بن الخطاب وهنَّده بقطع لسانه ، ثم اشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم ، ولكنه نكث وأوغل في هجاء الناس بعد موت عمر . توفي سنة ٥٩ هـ .

- (١) الزبرقان بن بدر التميمي السعدي ، صحابي من رؤساء قومه . قيل اسمه الحصين ، ولقب لجمال وجهه بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) ، ولأه رسول الله ﷺ صدقات قومه فثبت إلى زمان عمر . وكفَّ بصره في آخر عمره . كان فصيحاً شاعراً .
- (٢) بغيض : اسم الرجل الذي نزل عنده الخطيئة بعد تركه آل الزبرقان . لأبأ لكم : شتية البائس أراد به نفسه . يحدو آخر الناس : يريد أنه رجل مسكين .
- (٣) مريتكم : مسحت ضرعكم . شبههم بالناقة التي يسح ضرعها لتندرب لبناً . والدرة : اللبن . الإيساس : صوت تسكن به الناقة عند الحلب يقول : بس بس .
- (٤) المتح : نزع الدلو من البئر . الإمراس : رد الحبل إلى البكرة .
- (٥) الفارك : الزوجة التي تكره قرب زوجها منها .
- (٦) غيب أنفسكم : ما كنتم تضررونه لي من الكراهية . الآسي : الطبيب .
- (٧) أزمعت : قررت . الياس : هو اليأس .

- ٧- ما كانَ ذنبٌ بغيضٍ أنْ رأى رجلاً
٨- جازَ لقومٍ أطالوا هُونَ منزلِهِ
٩- ملُّوا قِرَاءَهُ وهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ
١٠- دَعِ المَكَارِمَ لا ترحلْ لِبُغْيَتِهَا
١١- سيري، أُمَامٌ، فَإِنَّ الأكثرينَ حصَى
١٢- مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يعدمُ جِوَاذِيَهُ
١٣- ما كانَ ذَنْبِي أَنْ فَلْتُ معَاوِلَكُمْ
١٤- قد ناضلوكَ فَسَلُّوا من كِنَانَتِهِمْ
- ١- ذا فاقَةٍ عاشَ في مُسْتَوَعِرٍ شَاسٍ^(١)
٢- وغادروه مقيماً بين أرماس^(٢)
٣- وجرحوه بأنيابٍ وأضراس^(٣)
٤- واقعدُ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسي^(٤)
٥- والأكرمينَ أباً من آلِ شُمَّاس^(٥)
٦- لا يذهبُ العرفُ بينَ اللَّهِ والنَّاسِ^(٦)
٧- من آلِ لأيٍ صَفَاةٌ أَصلُهَا راسٍ^(٧)
٨- مَجْداً تليداً وَنبلاً غَيْرَ أنْكَاسٍ^(٨)



ديوان الخطيئة ، تحقيق نعان أمين طه ، البابي الحلبي بمصر ، ١٩٥٨ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤

- (١) فاقَة : فقر ، الشاس : هو الشَّاس للكان المرتفع الوعر .
(٢) جازَ لقوم : أراد بالجار نفسه ، وبالقوم آل الزيرقان . الهون : الهوان والذل . الأرماس : القبور .
(٣) القري : إكرام الضيف . هرَّتْهُ : نبحتْهُ . وهذا دليل بخيلهم ، لأن كلب البخيل الذي لم يألف الزوار ينبغيهم .
(٤) لبغيتها : لطلبها . الطاعم : الأكل . الكاسي : من عليه كسوة . وقد حاء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول ولهذا عُدَّ هجاء .
(٥) أُمَامٌ : مرخَّمُ أَمَامَةٍ . وهي زوج الشاعر . حصَى : عدداً . شُمَّاس : هو ابن لأي .
(٦) جِوَاذِيَهُ : مكافأته .
(٧) فَلْتُ : كسرت . صفاة : صخرة ملساء قاسية . راسٍ : اسم فاعل من رسا . آل لأي : هو لأي بن أنف الناقة بن قريع التبيي . وكان بنو أنف الناقة يُعَيِّرُون باسمهم ، إلى أن قال الخطيئة في مدحهم :
قوم هم الأنف والأفئساب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا
فأصبح اسمهم مدعاة فخر لهم .
(٨) ناضلوك : نافسوك . ويريد بالنافسين آل شماس . الكنانة : جعبة السهام . المجد التليد : المجد القديم .
الأنكاس : جمع نكس وهو السهم الذي انكسر فقلب وجعل أسفله أعلاه .

وقال لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه :

- ١- يا أيُّها المَلِكُ، الَّذِي أُمِسْتُ لَهْ
- ٢- أَشْكُو إِلَيْكَ، فَأَشْكُنِي، ذُرِّيَّةَ
- ٣- كَثُرُوا عَلَيَّ، فَلَا يَمُوتُ كَبِيرُهُمْ
- ٤- فَبُعِثْتَ لِلشُّعْرَاءِ مَبْعَثَ داحسٍ
- ٥- وَمَنْعَتَنِي شَتَمَ الْبَخِيلِ، فَلَمْ يَخْفُ
- ٦- وَأَخَذْتَ أَطْرَارَ الْكَلَامِ، فَلَمْ تَدْعُ
- ٧- وَبُعِثْتَ لِلدُّنْيَا، تَجْمَعُ مَالَهَا
- ٨- وَمَنْعْتَ نَفْسَكَ فَضْلَهَا، وَمَنْحَتَهَا
- ٩- حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْكَ عَلِجٌ نَارِحٌ
- ١٠- وَالْعِيلَةُ الضَّعْفَى، وَمَنْ لَا خَيْرَ
- ١١- أُمَّ زَعَمْتَ، لَهُمْ، وَمَسَاتَتْ أُمُّهُمْ
- ١٢- فليُوشِكُنَّ، وَأَنْتَ-تَزْعَم- أُمُّهُمْ
- ١٣- وَأَرَى الَّذِينَ حَوَّوْا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ
- بَصْرَى، وَغَزَّةَ: سَهْلَهَا وَالْأَجْرَعُ^(١)
- لَا يَشْبَعُونَ، وَأُمُّهُمْ لَا تَشْبَعُ
- حَتَّى الْحِسَابِ، وَلَا الصَّغِيرُ الْمُرْضَعُ
- أَوْ كَالْبَسُوسِ، عِقَالُهَا يَتَكَوَّعُ^(٢)
- شَتَمِي، فَأَصْبَحَ آمِنًا، لَا يَفْرَعُ
- شَتْمًا يَضُرُّ، وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ^(٣)
- وَتَصُرُّ جَزِيَّتَهَا، وَذَابًا تَجْمَعُ
- أَهْلَ الْفَعَالِ، فَأَنْتَ خَيْرٌ، مُوَلَّعُ
- فِيصِيبَ عَفْوَتِهَا، وَعَبْدٌ أَوْكَعُ^(٤)
- خَيْرٌ، وَمِثْلُهُمْ، غُثَاءٌ، أَجْمَعُ
- فِي عَهْدِ عَادٍ، حِينَ مَاتَ التَّبْعُ
- أَنْ يَرْكَبُوكَ بِثَقْلِهِمْ، أَوْ يَرْضَعُوا
- أَفَلْتَ نَجْمَهُمْ، وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ

ديوان الخطيئة ، ص ٢١٠ - ٢١٣

- (١) الأجرع : الكتيب جانب منه رمل وجانب حجارة .
- (٢) البسوس : امرأة من بني سعد بن زيد مناة هاجت الحرب بين نكر وتغلب أربعين سنة . والعقال : جبل يشد به . ويتكوع : يتثنى . وقيل : البسوس ناقة أصابها رجل من العرب في ضرعها فقتلها فقامت الحرب بسببها ، وصارت متلاً في الشؤم .
- (٣) الأطرار : النواحي .
- (٤) عفوتها : خيارها وما صفا منها . والأوكع : الذي ركبت إهام رجله على السبابة .

قال سَحِيمُ عبدِ بني الحَسْحَاسِ (٥٦) :

- ١- عُمَيْرَةٌ وَدَّعُ إِن تَجَهَّزْتَ غَادِيَا
- ٢- جُنُوناً بِهَا فِيمَا اعْتَشَرْنَا غَلَالَةً
- ٣- لِيَالِي تَصْطَاذُ الْقُلُوبَ بِفَاحِمٍ
- ٤- وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِعَاطِلٍ
- ٥- كَأَنَّ الثُّرَيَّا غَلَقَتْ فَوْقَ نَحْرِهَا
- ٦- إِذَا اندَفَعَتْ فِي رِيْطَةٍ وَخَمِيصَةٍ
- ٧- تُرِيكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ كَفًّا وَمِعْصَمًا
- ٨- فَمَا بِيضَةٌ بَاتَ الظِّلِمُ يَحْفُهَا
- ٩- وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ الْجَنَاحِ وَدَفِّهِ
- ١٠- فَيَرْفَعُ عَنْهَا وَهِيَ بِيضَاءُ طَلَّةٌ
- ١١- بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَا حِلًّا
- ١٢- فَإِنْ تَتَوَّ لَا تَمْلَلْ وَإِنْ تَضَحَّ غَادِيَا
- ١٣- وَمَنْ يَكُ لَا يَبْقَى عَلَى النَّأْيِ وَدُّهُ
- ١٤- أَلَكُنِي إِلَيْهَا عَمْرُكَ اللَّهُ يَافَتِي
- ١٥- تَهَادِي سَيْلٍ فِي أَبَاطِحِ سَهْلَةٍ

(٥٦) هو سَحِيمُ عبدِ بني الحَسْحَاسِ يَكْنَى أبا عبدِ اللَّهِ ، أدرك النَّبِيَّ ﷺ وقد تَمَثَّلَ بشيءٍ من قصيدته الشهيرة « عميرة ودَّع » . كان كثير التشبيب بالنساء وله مغامرات كثيرة مضمون ، ويُمَثَّلُ تيار الغزل الصريح الفاحش في الحجاز ، قتل في خلافة عثمان ، أي قبل سنة ٣٥ هـ ، وفي مقتله روايات وأخبار كثيرة .

(١) الزَّفَ : الريش . والوحف : الكثير الأسود .

- ١٦- قَفَّاءَتْ وَلَمْ تَقْضِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
 ١٧- وَبَثْنَا وَسَادَانَا إِلَى عُلْجَانَةٍ
 ١٨- سَقَّتَنِي عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْمَاءِ شَرْبَةً
 ١٩- أَقْبَلْهُمَا لِلجَّانِبِينَ وَأَتَّقِي
 ٢٠- أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ
 ٢١- قَيَّالِيتَنِي وَالْعَامِرِيَّةَ نَلْتَقِي
 ٢٢- وَمَا بَرَحْتُ بِالذِّئْرِ مِنْهَا أَثَارَةً
 ٢٣- فَإِنْ تُقْبَلِي بِالْوَدِّ أَقْبَلُ بِمِثْلِهِ
 ٢٤- أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي صَرَوْتُ مُوَاصِلٌ
 ٢٥- أَلَا نَادٍ فِي أَثَارِهِنَّ الْغَوَانِيَا
 ٢٦- تَجَمَّعْنَ مِنْ شَتَّى ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ
 ٢٧- وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يَعْدُنَنِي
 ٢٨- يَعْدُنَّ مَرِيضًا هُنَّ هِيَجُنَّ دَاءَهُ
 ٢٩- وَرَأَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدُّ وَرَيْتَنِي
- وَمِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ لَاقِيَا
 وَحَقِيفَ تَهَادَاهِ الرِّيحَ تَهَادِيَا^(١)
 سَقَّاهَا بِهَا اللَّهُ الذَّهَابَ الْغَوَادِيَا
 بِهَا الرِّيحَ وَالشَّفَّانَ مِنْ عَنْ شَمَالِيَا
 إِلَيْنَا نَوَى الْحَسَنَاءَ حُيَّيْتَ وَادِيَا
 نَرُودُ لَأَهْلِينَا الرِّيَاضَ الْخَوَالِيَا
 وَبِالْجَوْحِ حَتَّى دَمَّتْهُ لِيَالِيَا
 وَإِنْ تُدْبِرِي أَذْهَبُ إِلَى حَالٍ بِالِيَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لِيَشِيءُ مُوَاتِيَا
 سَقَيْنَ سِمَامًا مَالَهُنَّ وَمَالِيَا
 وَوَاحِدَةً حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا
 نَوَاهِدُ لَمْ يَعْرِفْنَ خَلْقًا سَوَائِيَا
 أَلَا إِنَّا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا
 وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَاوِيَا



ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق عبد العزيز الميني ، مطبعة دار الكتب المصرية ،

١٩٥٠ ، ص ١٦ - ٢٤

(١) العُلْجَانَةُ : شجرة تنبت في الرمال . والحَقِيفُ : جبل من الرمل محقوق أي معوج تهاده الرياح : تنقله من موضع إلى موضع .

قال جرير^(☆) من طريف غزله الذي استرسل فيه مع نفسه ووجده وذكرياته ،
في شعر طويل عذب ، وهيام عنيف ، كاد ينسيه غرضه الأول هجاء الأخطل الذي من
أجله ساق هذا الشعر الغزلي الرقيق :

- ١- بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتَ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حَبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا^(١)
- ٢- حَيَّ الْمَنَازِلُ إِذْ لَا نَبْتَغِي بَدَلًا بِالذَّارِ دَارًا وَبِالْجِرَانِ جِرَانَا
- ٣- قَدْ كُنْتُ فِي أَثَرِ الْأَطْعَانِ ذَا طَرَبٍ مُرَوَّعًا مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ مِحْزَانَا^(٢)
- ٤- يَا رَبِّ مَكْتَبٍ لَوْ قَدْ نُعِيتُ لَهُ بَاكِ وَأَخْرُ مَسْرُورٍ بِمَنْعَانَا
- ٥- لَوْ تَعْلَمِينَ الَّذِي نَلْقَى أَوْيَتِ لَنَا أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي الْعَرْشِ شَكْوَانَا
- ٦- كَصَاحِبِ الْمَوْجِ إِذْ مَالَتْ سَفِينَتُهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
- ٧- يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي مِطْيَتُهُ بَلِّغْ تُحَيِّنَا لَقِيَتْ حُمْلَانَا^(٣)
- ٨- بَلِّغْ رَسَائِلَ عَنَّا خَفَّ مَحْمَلُهَا عَلَى قَلَائِصٍ لَمْ يَحْمِلْنَ حِيرَانَا^(٤)
- ٩- كَيْمَا نَقُولُ إِذَا بَلَّغْتَ حَاجَتَنَا أَنْتَ الْأَمِينُ إِذَا مُسْتَأْمَنَ خَانَا
- ١٠- يَا لَيْتَ ذَا الْقَلْبِ لَاقَى مَنْ يَعْلَلُهُ أَوْ سَاقِيًا فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سُلُوانَا

(☆) هو أبو خزيمة جرير بن عطية بن الخطمى التميمي . ولد في الهامة سنة ٢٩ هـ ، ونشأ في البادية ،
وصار ينزل في البصرة قاصداً الأمراء والولاة . مدح الحجاج وخلفاء بني أمية على الرغم من أن هواه كان
قيسياً ميالاً إلى ابن الزبير . برع في الهجاء والغزل ، وأخرس - كما قيل - ثمانين شاعراً . وبقي بهاجي
الفرزدق نحواً من أربعين سنة . توفي سنة ١١٤ هـ ، بعد الفرزدق بنحو ستة أشهر .

- (١) بان : فارق . الخليط : الشريك أو الزوج .
- (٢) الأطعان : جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج . والحيران : كثير الحزن .
- (٣) أزجى مطيته : ساقها . لقيت حُمْلَانَا : رزقك الله ما يملكك .
- (٤) القلائص : جمع قلوص وهي الناقة الطويلة القوائم الشابة القوية على السير . والحيران : جمع حوار وهو
ولد الناقة ساعة تضعه يريد أنهن لم ينتجن .

- ١١- أوليتها لم تعلقنا علاقتها
 ١٢- هَلَّا تَحْرَجْتَ مَّا تَفْعَلِينَ بِنَا
 ١٣- قَالَتْ أَلَيْمٌ بِنَا إِنْ كُنْتَ مُنْطَلِقًا
 ١٤- يَا طَيْبَ هَلْ مِنْ مَتَاعٍ تُمْتَعِينَ بِهِ
 ١٥- مَا كُنْتُ أَوَّلَ مُشْتَاقٍ أَخِي طَرَبٍ
 ١٦- يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكَ اللَّهُ مَغْفِرَةً
 ١٧- أَلَسْتُ أَحْسَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
 ١٨- لَقَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى تَهَيِّمَنِي
 ١٩- كَادَ الْهَوَى يَوْمَ سُلَمَانِينَ يَقْتُلَنِي
 ٢٠- وَكَادَ يَوْمَ لَوْا حَوَاءٌ يَقْتُلَنِي
 ٢١- لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ كَانَ يَحْسِبُكُمْ
 ٢٢- مِنْ حُبِّكُمْ فَاعْلَمِي لِلْحُبِّ مَنَزَلَةً
 ٢٣- لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ
- ولم يكن داخل الحب الذي كنا
 يا أطيبة الناس يوم الدجن أردانا^(١)
 ولا إخالك بعد اليوم تلقانا
 ضيفاً لكم باكيراً يا طيب عجلانا^(٢)
 حاجت له غدوات البين أحزانا^(٣)
 رُدِّي علي فؤادي كالذي كنا
 يا أملك الناس كل الناس إنسانا
 لا أستطيع لهذا الحب كتماناً
 وكاد يقتلني يوماً ببيدانا^(٤)
 لو كنت من زفات البين قرحانا^(٥)
 إلا على العهد حتى كان ما كنا
 نهوى أميركم لو كان يهوانا^(٦)
 أسباب دنياك من أسباب دنيانا^(٧)

(١) الدجن : الغيم والمطر . ويشير بطيب أردانها يوم للطر إلى أنها لا تخرج من بيتها والأردان . جمع ردن وهو طرف الثوب .

(٢) يا طيب : أي يا طيبة وحذف التاء على الترخيم . وعجلان : عجول وهي صفة لضيف .

(٣) الطرب : هنا بمعنى الحزن وهو من الأضداد . وأصله خفة تصيب الإنسان .

(٤) سلمانين : موضع . بيدان : ماء لبني جعفر .

(٥) القرحان : يقال أنت قرحان من الأمر وقراحي : خارج ، ويطلق كذلك على الخيل ومن لم يشهد

الحرب ومن مسه القروح . اللوا : متقطع الرمل . وحواء : ماء من نواحي اليمامة .

(٦) الأمير : القيم .

(٧) أسباب : حبال ، والمراد بها أواصر الصلة بين المحبين .

- ٢٤- أُبْدِلَ اللَّيْلُ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ
 ٢٥- إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ
 ٢٦- يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِه
 ٢٧- يَارُبَّ غَابَطْنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ
 ٢٨- طَارَ الْفَوَازُ مَعَ الْخَوْذِ الَّتِي طَرَقَتْ
 ٢٩- مَثْلُوجَةَ الرِّيقِ بَعْدَ النَّوْمِ وَاضْعَةً
 ٣٠- تَسْتَأْفُ بِالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ قَاطِعَةً
 ٣١- بَتْنَا نَرَانَا كَأَنَّا مَالِكُونَ لَنَا
 ٣٢- قَالَتْ تَغْزُ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَعَلُوا
 ٣٣- لَمَّا تَبَيَّنْتُ أَنَّ قَدْ حِيلَ دُونَهُمْ
 ٣٤- يَا حَبْنَا جَبَلَ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ
 ٣٥- وَحَبْنَا نَفْحَاتٍ مِنْ يَمَانِيَةٍ
 ٣٦- هَبَّتْ شَمَالًا فَذِكْرِي مَا ذَكَرْتُمْكُمْ
- أُمُّ طَالٍ حَتَّى حَسِبْتُ النِّجْمَ حَيْرَانَا
 قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَ قَتْلَانَا
 وَهَنْ أَوْعَفُ خَلَقَ اللَّهُ إِنْسَانَا^(١)
 لَاقَى مَبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا
 فِي النَّوْمِ طَيِّبَةً الْأَعْطَافِ مَيْدَانَا^(٢)
 عَنْ ذِي مَثَانٍ تَمُجُّ الْمِسْكَ وَالْبَانَا^(٣)
 هَمُّ الضَّجِيعِ فَلَا دُنْيَا كَدُنْيَانَا^(٤)
 يَا لَيْتَهَا صَدَقَتْ بِالْحَقِّ رُؤْيَانَا
 دُونَ الزِّيَارَةِ أَبْوَابًا وَخُزَانَا
 ظَلَّتْ عَسَاكِرُ مِثْلُ الْمَوْتِ تَغْشَانَا^(٥)
 وَحَبْنَا سَاكِنِ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا
 تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانَا^(٦)
 عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرْقِيَّ حَوْرَانَا^(٧)

- (١) رُوي: أركاننا وهي الجوانب .
 (٢) الْخَوْذُ: الحسنة الخلق السابغة أو الناعمة . والطرق: الإتيان بالليل . المَيْدَانُ: طيبة البدن .
 (٣) المَثَانِي: القرون المثنية بعضها على بعض وهي ذوائب الشعر .
 (٤) استأف: اشم .
 (٥) العساكر: الظلمة والشدّة .
 (٦) نفحات: هبات الريح ووقعاتها . والرِّيَّان: جبل في ديار طيئ غزير الماء . واليمنية: رياح الجسوب . وقيل الريان: جهته .
 (٧) الصفاة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت . وحوران: دمشق على التوسع وهي إقليم على الجانب الآخر من نهر الأردن . وجبل حوران يسمى اليوم جبل الدروز نسبة إلى سكانه الحاليين ، وهو أعلى جبل في إقليم شرق الأردن إذ يبلغ ارتفاعه ستة آلاف قدم .

٣٧- هَلْ يَرْجِعَنَّ وَلَيْسَ الدَّهْرُ مُرْتَجِعاً عِشْ بِهَا طَالَمَا احْلُولَى وَمَا لَنَا
٣٨- أَزْمَانٌ يَدْعُونِي الشَّيْطَانُ مِنْ غَزَلِي وَكُنَّ يَهْوِينَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانَنَا

☆ ☆ ☆

شرح ديوان جرير ، جمعه وشرحه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، دار مكتبة الحياة ،
بيروت ، د . ت ، ص ٥٩٣ - ٥٩٧

وقال يهجو الأخطل :

- ١- أَجْدُكَ لَا يَصْحُو الْفَوَادُ الْمُعَذَّلُ
- ٢- أَلَا لَيْتَ أَنَّ الظَّاعِنِينَ بِذِي الْغَضَى
- ٣- فَيَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي بَانَ أَهْلُهُ
- ٤- لَمَنْ رَاقِبَ الْجُوزَاءَ، أَوْ بَاتَ لَيْلُهُ
- ٥- بَكَى دُوبِلٌ، لَا يُرْقِئُ اللَّهُ دَمْعَهُ
- ٦- جَزَعْتَ ابْنَ ذَاتِ الْفُلْسِ لَمَّا تَدَارَكْتُ
- ٧- سَرَى نَحْوَكُمْ لَيْلٌ، كَأَنَّ نُجُومَهُ
- ٨- لَقَدْ قَتَلَ الْحِجَّافُ أَزْوَاجَ نِسْوَةٍ
- ٩- تَقُولُ لَكَ الثُّكْلَى الْمُصَابُ حَمِيْهَا :
- ١٠- فَالْزَالِ الْقَتْلَى تَمْجُ دِمَاءُهَا
- ١١- بِدَجْلَةٍ، إِنَّ كُرَّوًا فَقِيسٌ وَرَاءَهُمْ
- وقد لَاحَ مِنْ شَيْبٍ عِذَارٌ وَمِسْحَلٌ^(١)
- أَقَامُوا، وَأَنَّ الْآخِرِينَ تَحَمَّلُوا
- فَسَاكِينُ وَادِيهِمْ حَمَامٌ، وَدُخَّلٌ^(٢)
- طَوِيلٌ، لَلَّيْلِي بِالْمَجَازَةِ أَطْوَلُ
- أَلَا، إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ دُوبِلٌ^(٣)
- مِنَ الْحَرْبِ، أُنْيَابٌ عَلَيْكَ، وَكَلْكَلٌ^(٤)
- مَصَايِيحُ، فِيهِنَّ الذُّبَالُ الْمُفْتَلُّ^(٥)
- يَفُوتُ ابْنَ خَلَّاسٍ يَهْنُ، وَعَزْهَلٌ^(٦)
- أَبَا مَالِكٍ، مَا فِي الظُّعَائِنِ مَغْزَلٌ^(٧) !
- بِدَجْلَةٍ، حَتَّى مَاءُ دِجْلَةٍ أَشْكَلٌ^(٨)
- صَفُوفًا، وَإِنْ زَامُوا الْمُخَاضَةَ أَوْحَلُوا

(١) العذار : ما سال على الخذ من اللحية . والمسحل : الصدع .

(٢) الدَّخَلُ : ضرب من الطير .

(٣) دُوبِلُ : لقب الأخطل لقُبته به امرأة أبيه . والدُوبِلُ : الحمار الصغير .

(٤) الطابع من الرصاص تختم به رقاب أهل النعمة .

(٥) الليل : الجيش الكثير السواد . والذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة .

(٦) الجحَّاف : هو الجحَّاف بن حكيم من قادة قيس ، وكان أغار على تغلب وأوقع بها موقعة مشهورة هي

موقعة البشر .

(٧) المغزل : العزل .

(٨) الأشكل : الذي تخالطه الحرة .

- ١٢ - فَإِلَّا تَعَلَّقْهُ، مِنْ قَرِيشٍ، بِذِمَّةٍ فليس على أسيفِ قيسٍ مَعَوَّلٌ^(١)
 ١٣ - لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْفَكَ رَاغِمٌ ونحن لكم، يومَ القيامةِ، أفضلُ^(٢)
 ١٤ - وَقَدْ شَقَّقْتُ يَوْمَ الرَّحُوبِ سِوْفُنَا عَوَاتِقَ، لَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهِنَّ مِحْمَلٌ^(٣)
 ١٥ - أَجَارَ بَنُو مِرْوَانَ مِنْهُمْ دِمَاءَكُمْ فَمَنْ مِنْ بَنِي مِرْوَانَ أَعْلَى، وَأَفْضَلُ؟



نقائض جرير والأخطل ، ص ٦٤-٦٩ ، وترج ديوان جرير للساوي ، ص ٤٥٥ - ٤٥٧ ، مع بعض الاختلاف في الرواية .

(١) المَعَوَّلُ : الاعتماد والتعويل . يريد بذلك أن سيفهم لا يؤمن جانبها .

(٢) لكم أي منكم .

(٣) العواتق : جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق . والمحمل : محمل السيف .

قال الفرزدق^(٥٦) يفخر ، ويهجو جريراً :

- ١- إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
- ٢- يَتَا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِيكَ وَمَا بَنَى
- ٣- يَتَا زُرَّارَةً مَحْتَبٍ بَفَنَائِهِ
- ٤- يَلْجُونَ بَيْتَ مَجَاشِعٍ وَإِذَا احْتَبَوْا
- ٥- ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا
- ٦- أَحْلَامُنَا تَزْنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً
- ٧- فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا
- ٨- يَا بَنَ الْمِرَاغَةِ أَيْنَ خَالُكَ؟ إِنِّي
- ٩- خَالِي الَّذِي غَصَبَ الْمُلُوكَ نَفُوسَهُمْ

(٥٦) هو أبو فراس همام بن غالب التميمي ، ولد سنة ١٩ هـ ونشأ في البصرة فصيحاً شاعراً مجيداً . اتصل ببني أمية ومدح خلفاءهم على الرغم من تشييعه الذي كان يستره . أظهر مرة هواه لعلي بن الحسين فحبسه هشام بن عبد الملك . استمر المهجاء يسه وبين جرير طيلة عمره ، وكان فارساً من فرسان النقائض . توفي سنة ١١٤ وورثاه جرير .

- (١) سمك السماء : رَفَعَهَا .
- (٢) المليك وحكم السماء : الله جلَّ شأنه .
- (٣) زُرَّارَةً ومجاشع ونهشل : أولاد دارم بن ممالك ، قوم الفرزدق . محتب بفنائيه : قد اشتغل بالثوب في جلسة الوقور بفناء داره .
- (٤) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بثوب أو نحوه . الْمُتَّئِل : المنتصبه الراسخة .
- (٥) ضربت عليك العنكبوت : يريد أن بيت جرير واهن ذليل كخيوط بيت العنكبوت .
- (٦) أحلامنا : عقولنا . نهجل : نغضب ونثور .
- (٧) نهلان : جبل بنجد . يتحلحل : يزول ويتحرك .
- (٨، ٩) المِرَاغَةُ : الأثنان ، وهو لقب نُزِت به أم جرير . حبش بن دارم : خال الفرزدق وكان قد أسر =

١٠- وَشَغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا إِنَّ اللَّئِيمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْفَلُ

فأجابه جرير بأبيات يهجو فيها وينقض فخره ، منها :

١- أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سَمًّا نَاقِعًا فَسَقَيْتَ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ^(١)

٢- لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسِي

وَضَعَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٢)

٣- أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مَجَاشِعًا وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ^(٣)

٤- وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَحْسَنَ بَيْتٍ يُبْتَنَى فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمِثْلِي يَذْبُلُ^(٤)

٥- إِنِّي بَنَى لِي فِي الْمَكَارِمِ أَوْلَى وَنَفَخْتُ كِيرَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ^(٥)

٦- إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلٍ^(٦)

٧- أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً وَيَفُوقُ جَاهِلُنَا فِعَالَ الْجَهْلِ

٨- فَارْجِعْ إِلَى حَكَمِي قَرِيشٍ إِنَّهُمْ أَهْلُ النَّبُوءَةِ وَالْكِتَابِ الْمَنْزِلِ^(٧)

٩- كَانَ الْفَرَزْدَقُ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ^(٨)

= عمرو بن الحارث أحد ملوك الفساسة ، وجد ناصيته ، واشترط عليه أن يبعث إليه بجزية من المال كل عام حتى يموت .

(١) السم الناقع : القاتل .

(٢) الميسم : المكواة والمراد الأهاجي . ضعا : ذل . جدع : قطع .

(٣) أخزى : أذل . الحضيض : أسفل الجبل .

(٤) أحسن : أدنا . يذبُل : جبل بنجد .

(٥) الكير : منفاخ الحداد .

(٦) عل : أعلى .

(٧) حكما قريش : هاشم وعبد مناف . الكتاب المنزل : القرآن .

(٨) القرمَل : شجر ضعيف لا ورق له .

- ١٠ - إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا عِزّاً عَلاكَ فَمَالَهُ مِنْ مَنْقَلٍ^(١)
 ١١ - أَبْلَغُ بَنَى وَقَبَانَ أَنْ حَلَوَمَهُمْ خَفَّتْ فَلَا يَزِنُونَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ^(٢)
 ١٢ - أَلْهِى أَبَاكَ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا لِيُكْتَائِفَ وَارْتِفَاعِ الْمِرْجَلِ^(٣)



شرح ديوان جرير، ص ٤٤٢ - ٤٤٧، وجرير لمحمد إبراهيم جمعة، سلسلة نوايح الفكر العربي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥، ص ١٠٨ - ١٠٩

نقائض جرير والفرزدق، ليدن، ١٩٠٥، ١٨٢/١

(١) علاك : قهرك . منقل : تحول وانتقال .

(٢) بنو وقبان : مجاشع قوم الفرزدق . خفت : طاشت . الخردل : أخف الحبوب وزناً .

(٣) لي الكتائف : ثني الحديد أو فتل الجبال . المرجل : القدر .

قال الفرزدق يهجو إبليس ويعلن توبته ^(١) :

- ١- أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي لَبَيِّنٌ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمَقَامٌ ^(٢)
- ٢- عَلَى خَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مَسَاماً وَلَا خَارِجاً مِنْ فِيٍّ زُورٌ كَلَامٌ ^(٣)
- ٣- أَلَمْ تَرَنِي وَالشَّعْرَ أَصْبَحَ بَيْنَنَا دُرُوءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ذَاتُ حَوَامٍ ^(٤)
- ٤- أَطْعَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامِي ^(٥)
- ٥- رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقَنْتُ أَنَّي مُلَاقٍ لَأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي
- ٦- فَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاغُوكَ أَصْبَحُوا أَحَادِيثَ كَانُوا فِي ظِلَالٍ غَمَامٍ ^(٦)
- ٧- وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ أَبْتَغِي رِضَاءَهُ، وَلَا يَقْتَادُنِي بِزِمَامٍ

☆ ☆ ☆

ديوان الفرزدق ، جمعه عبد الله الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ٢/٧١٩

-
- (١) كان الفرزدق قد دخل المريد في آخر عمره ، فلقي رجلاً من موالي باهلة ومعه زق من سمن يبيعه ، فسامه الفرزدق به ، فقال : أدفعه إليك وتهب لي أعراض قومي ، ففعل وقال القصيدة .
 - (٢) الرتاج : باب الكعبة ، والمقام : مقام إبراهيم .
 - (٣) على حلقة : أي على قَسَم .
 - (٤) دروء : موانع ، وأصلها كسور الطريق ، والحوامي : ج حامية وهي الحجارة .
 - (٥) الحجة : السنة . تم تامي : بلغت أجلي وبهايتي .
 - (٦) القرون ج قرن وهو أهل زمان واحد . أصبحوا أحاديث : مضوا وصاروا أخباراً .

قال الأخطل^(٥٦) يمدح عبد الملك بن مروان^(١) :

- ١ - خَفَّ القُطَيْنُ، فَرَاخُوا مِنكَ، أَوْ بَكَرُوا وَأَزْعَجْتَهُمْ نَوَى، فِي صَرْفِهَا غَيْرُ^(٢)
- ٢ - كَأَنِّي شَارِبٌ، يَوْمَ اسْتَبَدَّ بِهِمْ مِنْ قَرْقَفٍ، ضَمَّتْهَا حِمَصٌ، أَوْ جَدَرُ^(٣)
- ٣ - جَادَتْ بِهَا، مِنْ ذَوَاتِ الْقَارِ، مُتْرَعَةٌ كَلْفَاءُ، يَنْحَتُّ عَنْ خُرْطُومِهَا الْمَدَرُ^(٤)
- ٤ - لَدُّ، أَصَابَتْ حَمِيَّاهَا مَقَاتِلَهُ فَلَمْ تَكْذُ تَنْجُلِي عَنْ قَلْبِهِ الْخُمَرُ^(٥)
- ٥ - كَأَنِّي ذَاكَ، أَوْ ذَوْلُوعِي، خَبَلْتُ أَوْصَالَهُ، أَوْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ النَّشْرُ^(٦)
- ٦ - شَوْقًا إِلَيْهِمْ، وَوَجْدًا، يَوْمَ أَتَيْعَهُمْ طَرَفِي، وَمِنْهُمْ، بِجَنَبِي كَوَكَبٍ، زُمَرُ^(٧)

(٥٦) هو غياث بن غوث التغلبي ، نشأ في تغلب نصرانياً وظلَّ على ديبه مع أنه صار شاعر بي أمية . هجا الأنصار بنحريض من يزيد بن معاوية . ثم طارت شهرته واستعمله بنو أمية منافعاً عنهم وعن حلفهم القبلي والسياسي ، خاص معارك السياسة وأخلص الأمويين أحسن مدائحه . أسهم في النقائض منافحاً عن اليمية واستعر الهجاء بينه وبين جرير الذي نزهه ، وكان الأخطل شيخاً فلم يثبت لجرير . توفي سنة ٩٢ هـ .

- (١) رعم الأخطل أنه أفنى في نظم هذه القصيدة حولاً وما بلغ بها كل ما أراد .
- (٢) خفَّ : أسرع . والقطين : المجاورون . وأزعجتهم : أشخصتهم . والنوى : الوجهة التي يقصدون . والصرف : التقلب . والعير : التغير .
- (٣) استبدَّ بهم : غلب عليهم وذَّهب بهم . والقرقف : الحجرة التي ترعد صاحبها . وحص وجدر : موضعان بالشام .
- (٤) المترعة : الحايية المملوءة . وذوات القار : المطلية بالزفت . والكلفاء : التي في لونها كلف وهو بين السواد والحمر . وينحت المدر : يُقَضُّ خِصام الحايية من الطين . والخرطوم : أول ما ينزل من الحمر .
- (٥) حَمِيَّ الحجرة : شدتها وصلابها .
- (٦) خبلت : أفسدت . والأوصال : المواصل أو الأعضاء . واحدها وصل . والنشر : جمع نشرة وهي التعويذة والرقيّة .
- (٧) كوكب : رابية بالخابور . والزمر : الجماعات . واحدها زمرة .

- ٧- حَتُّوا الْمَطِيَّ، فَوَلَّتْنَا مَنَاكِهَهَا
 ٨- يُبْرِقَنَّ لِلْقَوْمِ، حَتَّى يَحْتَبِلَنَّهُمْ
 ٩- يَا قَاتِلَ اللَّهِ وَصَلَ الْغَانِيَاتِ، إِذَا
 ١٠- أَعْرَضْنَ لَمَّا حَتَّى قَوْسِي مُوتَرَهَا
 ١١- مَا يَرْعَوِينَ إِلَى دَاعٍ لِحَاجَتِهِ
 ١٢- شَرَّقْنَ إِذْ عَصَرَ الْعِيدَانِ بَارِحَهَا
 ١٣- فَالْعَيْنُ عَانِيَةً بِالْمَاءِ، تَسْفَحُهُ
 ١٤- مُنْقَضِبَيْنِ انْقِضَابَ الْحَبْلِ، يَتَّبَعُهُمْ
 ١٥- فِي نَبْعَةٍ، مِنْ قَرِيشٍ، يَعْصِبُونَ بِهَا
 ١٦- تَعْلُو الْمَضَابَ، وَحَلُّوا فِي أُرُومَتِهَا
 ١٧- حُشِدَ عَلَى الْحَقِّ، عِيَافُو الْخَنَا، أَنْفٌ
- وَفِي الْخُدُورِ، إِذَا بَاغَمَتْهَا، الصُّورُ^(١)
 وَرَأَيْهِنَّ ضَعِيفٌ، حِينَ يُحْتَبَرُ^(٢)
 أَتَقَنَّ أَنَّكَ مِمَّنْ قَدْ زَهَا الْكِبَرُ^(٣)
 وَابْيَضُ، بَعْدَ سَوَادِ اللَّمَّةِ، الشَّعْرُ^(٤)
 وَلَا لَهْنٌ، إِلَى ذِي شَيْبَةٍ، وَطَرُ^(٥)
 وَأُيُسِّتُ، غَيْرَ مَجْرَى السَّنَةِ، الْخَضَرُ^(٦)
 مِنْ نِيَّةٍ، فِي تَلَاقِي أَهْلِهَا ضَرَرُ^(٧)
 بَيْنَ الشَّقِيقِ وَعَيْنِ الْمَقْسِمِ الْبَصَرُ^(٨)
 مَا إِنْ يُوَازِي بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ^(٩)
 أَهْلُ الرِّبَاءِ، وَأَهْلُ الْفَخْرِ، إِنْ فَخَرُوا^(١٠)
 إِذَا أَلَمَتْ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا^(١١)

- (١) المطي : الإبل التي تمتطي . والصُّور : الدَّمى .
 (٢) ويروى : « يحتبلنهم » أي : يلقيهم في الحباله . ويحتبلنهم : يخدعونهم ويفسدن قلوبهم .
 (٣) أراد بقوله : « قاتل الله » التعجب لا الدعاء .
 (٤) القوس : الظهر المنحنية . وموترها : الله عز وجل . واللمة : الشعر المجتعب .
 (٥) يرعوي : يعطف . والوتر : الحاحه .
 (٦) عصر العيدان : أيبسها . والبارج : الريح الباردة . وأراد بمجرى السنة : الزرع ، وهو آخر ما يجف .
 (٧) أي : في تلاقهم ضيق ، لا يستطيعون أن يلتقوا لكثرتهم .
 (٨) عين المقسم : بئر في ذلك الموضع . يريد أن الشقيق واحد الشقائق . وقيل إن الشقيق اسم رجل .
 (٩) يعصبون بها أي : يجتمعون حولها . والنَّبعَة : ضرب من الشجر ، وهي أجوده .
 (١٠) حَلُّوا : نزلوا . والأرومة : الأصل . والرِّبَاء : العدد والكثرة .
 (١١) الحشد : المتحاشدون . وأصل الحشد بضم الشين فخفف . وهو جمع حَتَدٍ . والعِيَاف : الشديد الكره .
 والخنا : الفحش . والأنف : جمع أنوف وأنف .

- ١٨ - وَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مَظْلَمَةٌ
 ١٩ - آعَظَاهُمْ اللَّهُ جَدًّا، يُنْصَرُونَ بِهِ
 ٢٠ - لَمْ يَأْشُرُوا فِيهِ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ
 ٢١ - شَمْسُ الْعَدَاوَةِ، حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ
 ٢٢ - لَا يَسْتَقِيلُ ذَوُو الْأَضْغَانِ حَرْبَهُمْ
 ٢٣ - هُمُ الَّذِينَ يُبَارُونَ الرِّيَّاحَ، إِذَا
 ٢٤ - بَنِي أُمِّيَّةَ، نَعْمَاكُمْ مُجَلَّلَةً
 ٢٥ - بَنِي أُمِّيَّةَ، قَدْ نَاضَلْتُ دُونَكُمْ
 ٢٦ - أَفْحَمْتُ عَنْكُمْ بَنِي النَّجَّارِ، قَدْ عَلِمْتُ
 ٢٧ - حَتَّى اسْتَكَانُوا وَهُمْ مِني عَلَى مَضَضٍ
 ٢٨ - بَنِي أُمِّيَّةَ، إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ
 ٢٩ - وَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا، إِنَّ شَاهِدَهُ
- كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا، وَمُعْتَصِرٌ^(١)
 لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ، بَعْدُ، مُحْتَقَرٌ^(٢)
 وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ، غَيْرِهِمْ، أَشْرُوا^(٣)
 وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا، إِذَا قَدَّرُوا^(٤)
 وَلَا يُبَيِّنُ فِي عَيْدَانِهِمْ خَوْرٌ^(٥)
 قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ، أَوْقَتَرُوا^(٦)
 تَمَّتْ، فَلَا مِنةَ فِيهَا، وَلَا كَدَرٌ^(٧)
 أَبْنَاءَ قَوْمٍ، هُمْ آوُوا، وَهُمْ نَصَرُوا^(٨)
 عَلِيًّا مَعَدًّا، وَكَانُوا طَالِمًا هَدَرُوا^(٩)
 وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ^(١٠)
 فَلَا يَبَيِّنُ فِيكُمْ أَمِنًا زُفَرٌ^(١١)
 وَمَا تَغِيَّبَ، مِنْ أَخْلَاقِهِ، دَعَرٌ

(١) تدجت : أظلمت . والمعتمر : الملجأ . يقول : إذا فتن الناس كان المدحون غيائهم وملجأهم الذي إليه يعمرون .

(٢) الجَدُّ : الحظُّ .

(٣) أشر : بطر . والموالي : الأولياء .

(٤) الشمس : جمع شمس وهو الصَّعب العسير .

(٥) يستقل : يطبق . والأضغان : الأحقاد . ويبين : يظهر ويبدو . والخور : الضعف .

(٦) العافون : جمع عافٍ وهو طالب الخير والعطاء . وقترأ : أصابهم إقلال من الماء .

(٧) المجللة : العامة الشاملة ، والكدر : التنغيص .

(٨) أراد بالقوم : الأنصار .

(٩) أفحمته : أسكته وقطعنه عن قول الشعر .

(١٠) المضض : الوجد .

(١١) زفر ، هو زفر بن الحارث زعيم قيس وعدو تغلب والأمويين . وكان قد دخل في طاعة عبد الملك بن مروان .

- ٣٠- إِنَّ الضَّغِينَةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمْتُ،
 ٣١- وَقَدْ نُصِرْتَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِنَا
 ٣٢- يُعْرِقُونَكَ رَأْسَ ابْنِ الْحُبَابِ، وَقَدْ
 ٣٣- لَا يَسْمَعُ الصَّوْتِ، مُسْتَكًّا مَسَامِعُهُ
 ٣٤- أُمِسْتُ إِلَى جَانِبِ الْحَشَاكِ جِيفَتُهُ
 ٣٥- يَسْأَلُهُ الصَّبْرُ مِنْ غَسَّانٍ، إِذْ حَضَرُوا،
 ٣٦- وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ، لَعِينٌ بِهِ
 ٣٧- وَقَيْسَ عِيلَانَ، حَتَّى أَقْبَلُوا رَقْصاً
 ٣٨- فَلَا هَدَى اللَّهُ قَيْساً مِنْ ضَلَالَتِهِمْ
 ٣٩- ضَجُّوا مِنَ الْحَرْبِ، إِذْ عَضَّتْ غَوَارِبُهُمْ
 كَالْعَرِّ، يَكُنُّ حِيناً، ثُمَّ يَنْتَشِرُ^(١)
 لَمَّا أَتَاكَ بَيْطُنِ الْغُوطَةِ الْخَبَرُ^(٢)
 أَضْحَى، وَلِلسَّيْفِ فِي خَيْشُومِهِ أَثَرُ^(٣)
 وَلَيْسَ يَنْطِقُ، حَتَّى يَنْطِقَ الْحَجَرُ^(٤)
 وَرَأْسُهُ ذُونُهُ الْيَحْمُومُ، وَالصُّورُ^(٥)
 وَالْحَزَنُ: كَيْفَ قَرَاكَ الْغِلْمَةُ الْجَشْرُ^(٦)
 حَتَّى تَعَاوَرَهُ الْعِقْبَانُ، وَالسُّبْرُ^(٧)
 فَبَايَعُوكَ جِهَاراً، بَعْدَ مَا كَفَرُوا^(٨)
 وَلَا لِعَا لِبْنِي ذِكْوَانَ إِذْ عَثَرُوا^(٩)
 وَقَيْسُ عِيلَانَ، مِنْ أَخْلَاقِهَا الضَّجَرُ^(١٠)

- (١) العَرَّ: الحرب .
 (٢) الخبر: خبر مقتل عمير بن الحباب . ولما انتهى الأخطل في الإنشاد إلى هذا البيت قال له عبد الملك :
 بل الله أئدني . لكن قيساً ما لبثت أن نكلت بتغلب انتقاماً لفارسها عمير بن الحباب .
 (٣) الخيشوم: أعلى الأنف .
 (٤) المستك: الأصم .
 (٥) الحشاك واليحموم والصور: أسماء مواضع .
 (٦) « الجشْر » : الذين يعزبون في إبلهم . رجلٌ جاشر ، وقوم جَشْر وجَشَّار . وكان عمير يقول : إنما
 بنو تغلب جَشْر لي ، أخذ منهم ماشئت . فلما مروا برأسه على هؤلاء القبائل قالوا : كيف رأيت قري
 غلمتك الجَشْر ؟ مستهزئين به . و « الْحَزَنُ » : معاوية بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن
 الأزد . و « الصُّبر » : قبائل منها عمرو بن الحارث من الأزد ، وهي قبائل بالشام من غَسَّان ، مروا
 برأس عمير عليهم .
 (٧) تعاوره : تنازعه وتداوله .
 (٨) الرقص : السرعة في الجري . وكفروا أي : جحدوا خلافتك . يشير إلى دخول قيس في طاعة عبد الملك .
 (٩) لالماً أي : لأقامهم الله من عثرتهم .
 (١٠) الغوارب : جمع غارب وهو أعلى الكتف .

- ٤٠- كانوا ذوي إِمَّةٍ، حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ
 ٤١- صُكُّوا عَلَى شَارِفٍ، صَعِبٍ مَرَاكِبُهَا
 ٤٢- وَلَمْ يَزَلْ بِسَلِيمٍ أَمْرٌ جَاهِلُهَا
 ٤٣- إِذْ يَنْظُرُونَ، وَهُمْ يَجْنُونَ حَنْظَلَهُمْ،
 ٤٤- كَرُّوا إِلَى حَرَّتِيهِمْ، يَعْمُرُونَهَا
 ٤٥- فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ سِنَجَارٌ خَالِيَةٌ
 ٤٦- وَمَا يَلْقَوْنَ قَرِاصًا إِلَى نَسَبٍ
 ٤٧- وَلَا الضُّبَابَ، إِذَا اخْضَرَّتْ عِيُونُهُمْ
 ٤٨- وَمَا سَعَى مِنْهُمْ سَاعٍ، لِيُذِرَكْنَا
 ٤٩- وَقَدْ أَصَابَتْ كِلَابًا مِنْ عَدَاوَتِنَا
 ٥٠- وَقَدْ تَفَاقَمَ أَمْرٌ، غَيْرَ مِلْتَمٍ
- بِهِمْ حِبَائِلُ لِلشَّيْطَانِ، وَابْتَهَرُوا^(١)
 حَصَاءً، لَيْسَ لَهَا هُلْبٌ، وَلَا وَبَرٌ^(٢)
 حَتَّى تَعْيَا بِهَا الْإِيرَادُ، وَالصَّدْرُ^(٣)
 إِلَى الزَّوَابِي، فَقُلْنَا: بَعْدَ مَا نَظَرُوا^(٤)
 كَمَا تَكَرَّرَ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ^(٥)
 فَالْمَحَلِّيَّاتُ، فَالْحَابُورُ فَالسَّرَرُ^(٦)
 حَتَّى يَلَاقِي جَدْيَ الْفَرَقْدِ الْقَمَرُ^(٧)
 وَلَا عُصَيَّةً، إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرٌ^(٨)
 إِلَّا تَقَاصَرَ عَنَّا، وَهُوَ مُنْبَهَرٌ^(٩)
 إِحْدَى الدَّوَاهِي الَّتِي تُخْشَى، وَتُنْتَظَرُ
 مَا يَبِينُنَا فِيهِ أَرْحَامٌ، وَلَا عِذْرٌ^(١٠)

- (١) الابتهار: قذف الإنسان بالباطل، والإمَّة: النعمة.
 (٢) الشارف: الناقة الكبيرة الهرمة. والحصاء: التي لا وَبَرَ لها. والهلب: شعر الذنب.
 (٣) أراد بجاهل سليم: عمير بن الحُباب. وتعياها: اشتدَّ فجَازَتْ عنه. والإيراد: الورد. والصدر: الرجوع.
 (٤) استعار الحنظل لما جنته الحرب. وقيل: الحنظل هو ما تجنيه سليم في ديارها. والزواي: أنهار في الجزيرة مفردها الزابي وهو الزاب. يقول: طمعوا فينا في ديارنا فما أبعد ما نظروا.
 (٥) حرَّة بني سليم هي أم صُبَّار. ويقال: إنها شرُّ مكان بالبادية. وجعلها الأخطل مثنًى.
 (٦) سنجار والمحليَّات والحابور والسرر: مواضع في الجزيرة.
 (٧) جدِّي الفرقد: نجم يدور مع بنات نعش ولا ينزل به القمر أبداً.
 (٨) اخضرت: اسودَّت.
 (٩) المنبر: المعبي. يقال: انبره إذا انقطع نفسه وتتابع من الإعياء.
 (١٠) تفاقم: اشتد اختلافه وفسد. والمُلتَم: المتفق المجتمع. والأرحام: الأنساب. والعذر: المعاذير. وهي جمع عذرة.

- ٥١- أما كُلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ
 ٥٢- مُخَلَّفُونَ، وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ
 ٥٣- مُلْطَمُونَ بِأَعْقَارِ الْحِيَاضِ، فَمَا
 ٥٤- بئسَ الصُّحَاةُ، وبئسَ الشُّرْبُ شَرَبُهُمْ
 ٥٥- قَوْمٌ تَنَاهَتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ فَاحِشَةٍ
 ٥٦- عَلَى الْعِيَارَاتِ هَذَا جَوْنٌ، قَدْ بَلَغَتْ
 ٥٧- الْأَكِلُونَ، خَبِيثَ الزَّادِ وَخُدَّهُمْ
 ٥٨- وَمَا غُدَانَةٌ فِي شَيْءٍ، مَكَانَهُمْ،
 ٥٩- يَتَّصِلُونَ بِيرْبُوعٍ، وَرِفْدُهُمْ
 ٦٠- قَدْ أَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يُحَالِفُهُمْ
- عِنْدَ الْمَكَارِمِ لَا وَرْدَ، وَلَا صَدْرٌ^(١)
 وَهُمْ بَغِيْبٌ، وَفِي عَمِيَاءَ، مَا شَعَرُوا^(٢)
 يَنْفُكُ، مِنْ دَارِمِيٍّ، فِيهِمْ، أَثَرُ^(٣)
 إِذَا جَرَى فِيهِمُ الْمَرْءُ، وَالسَّكْرُ^(٤)
 وَكُلُّ مُخْزِيَةٍ، سُبَّتْ بِهَا مُضَرٌّ
 نَجْرَانٌ، أَوْ حَدَّثَتْ سُوءَاتِهِمْ هَجَرٌ^(٥)
 وَالسَّائِلُونَ بظَهْرِ الْغَيْبِ: مَا الْخَبْرُ؟^(٦)
 الْحَاسِبُ الشَّاءَ، حَتَّى تَفْضَلَ السُّورُ^(٧)
 عِنْدَ التَّرَافِدِ مَغْمُورٌ، وَمُحْتَقَرٌ
 حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ



شعر الأخطل ، صنعة السكري ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، دار الأصمعي مجلب ،

د . ت ، ١ / ١٩٢ - ٢١١

- (١) كليب بن يربوع : رهط جرير .
 (٢) الغيب : ما غابَ من الأرض وتطامن . والعمياء : الجهالة .
 (٣) الأعقار : جمع عقر وهو مقام الشاربة من الحوض ، وهو أقصى الحوض حيث تضع الإبل أخفافها .
 (٤) المراء : شراب رديء لأنه أخذ في حدِّ المحوْضة . والشُّرب : جماعة الساربين . والسَّكْر : ضرب من الأثربة .
 (٥) العيارات : جمع عير وهو الحمار . ونجران : اسم موضع باليمن . وسوءاتهم : فضائحهم . وهَجَر : موضع في البحرين .
 (٦) خبيث الزاد : أي : لحم البراييع والضباب .
 (٧) السُّور : جمع سؤر وهو ما يفضل في الإناء أو الحوض . يقول : هم أذلاء لا يستطيعون أن يسقوا شاءهم حتى يشرب الأقوياء ، وإنما يسقون بما أفضل الأشراف .

قال الكَمَيْت (☆) :

- ١- طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني وذو الشوق يَلْعَبُ^(١)
- ٢- ولم يُلْهني دارٌ ولا رسمٌ منزلٍ ولم يَتَطَرَّبني بَنانٌ مَخْضُبُ^(٢)
- ٣- ولا أنا مِمَّن يزجرُ الطَّيْرَ هَمَّةٌ أصاحَ غُرَابٍ أم تَعَرَّضُ ثُعْلَبُ^(٣)
- ٤- ولا السانحاتُ البارحات عشيَّةٌ أمرٌ سليمُ القرنِ أم مرٌّ أعْضُبُ^(٤)
- ٥- ولكنَّ إلى أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يُطَلَّبُ^(٥)
- ٦- إلى النفر البيض الذين يحُبُّهم إلى الله فيما نـالني أتقربُ

(☆) هو الكَمَيْت بن زيد الأسدي ، ولد سنة ٦٠ هـ ونشأ في الكوفة شاعراً فصيحاً عالماً بأيام العرب وأنسابها وأخبارها . احترف تعليم الصبيان في مسجد الكوفة . كان متشيعاً واشتهر بقصائد مطولة دعيت بالهاتميات . أسهم الكميت في المهاجاة بين البائية والقيسية ، وكان مدافعاً عن آل علي وشيعته ومضر كلِّها . توفي سنة ١٢٦ هـ .

(١) الطرب : خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن أو الهم ، البيض : المراد بها النساء الحسنان ، ويريد بالبياض هنا نقاء اللون من الكلف والسواد . وتقول العرب أيضاً : فلان أبيض تشير إلى أنه بقي العرض من الدُّنس والعيوب .

(٢) تطرب وأطرب واحد . البنان : الأصابع ، وقيل أطرافها . واحدها بَنانة ، مخضَّب بالحناء .

(٣) الزجر : المنع والنهي ، والزجر : أن تزجر طيراً أو ظبياً ساغحاً أو بارحاً فتطير منه وقد نُهي عن الطيرة ، والثعلب : من السباع معروف ، والأنثى ثعلبة ، تعرَّض الثعلب في طريقه : أي تعوج وزاغ ولم يستقم في السير .

(٤) السانح من الظباء والطير الذي يجيء من يسارك فيوليك ميامنه ، والبارح ما يجيء من يمينك فيوليك مياسره . وأهل الحجاز يتشاءمون بالسانح ، وأهل نجد يتشاءمون بالبارح . سليم القرن : الذي يتمين به . والأعْضُب : المكسور أحد القرنين وهو ما يتشاءم به .

(٥) يقول : لم أطرب شوقاً إلى البيض الحسنان ، ولم يُلْهني التَّنانُ المَخْضُبُ ، ولكن طربي إلى أهل الفضل والشرف وهم بنو هاشم .

- ٧- بني هاشم رهطِ النبي فإنني
٨- خَفَضْتُ لهم مني جناحي مودة
٩- وكنتُ لهم من هؤلاء وهؤلاء
١٠- وأرُمي وأرُمي بالعداوة أهلها
١١- بأيِّ كتاب أم بأية سنة
١٢- فالإيِّ إلا آل أحمد شيعة
١٣- ومن غيرهم أرضى لنفسي شيعة
١٤- إليكم ذوي آل النبي تطلعت
١٥- فإني عن الأمر الذي تكرهونه
١٦- يشيرون بالأيدي إليّ وقولهم
١٧- فطائفة قد كفرتني بحبكم
- بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب^(١)
إلى كَفَفِ عِطْفَاهِ أَهْلٌ وَمَرَحَبٌ
مِجَنّاً على أَنِّي أَدُمُّ وَأُقَصِّبُ^(٢)
وَإِنِّي لَأُوذِي فِيهِمْ وَأُوْنِبُ^(٣)
تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عَلِيٍّ وَتَحْسِبُ^(٤)
وَمَا لِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبُ^(٥)
وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَأَمِّنُ أَجَلٌ وَأَرْجَبُ^(٦)
نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِيَاءٌ وَالْبُيُوتُ^(٧)
بِقَوْلِي وَفَعَلِي مَا اسْتَطَعْتُ لَأَجُنُبُ
أَلَا خَابَ هَذَا وَالْمَشِيرُونَ أَخِيْبُ
وَطَائِفَةٌ قَالُوا مُسِيءٌ وَمُذْنِبُ^(٨)

- (١) هاشم بن عبد مناف وهو جدُّ الرسول ﷺ ، ومنه تفرَّعت بنو هاشم .
(٢) لهم : أي لبني هاشم . مجنّاً : أي أدافع عنهم بلساني مثل المجنّ ؛ وهو الترس وقوله من هؤلاء وهؤلاء : إشارة إلى من ناصب علياً العداء من الخوارج . أقصب أي أشتم .
(٣) أرُمي : أي يرموني بالعداوة ، وأرُمي أنا أهل العداوة باللوم والسخافة . أودى : أي أسمع ما يؤذيني .
(٤) أُؤْنِبُ : من التأنيب : التوبيخ .
(٥) بأيِّ كتاب أنزل من عند الله ، أم بأية سنة أتى بها الرسول تدلّك على أن حبَّ آل البيت وتجيدهم عار وضلال .
(٦) الشيعة : الأولياء والأنصار . المشعب : الطريق ، ومشعب الحق : طريقه المفرق بين الحق والباطل .
(٧) أرجب : أهاب وأعظم .
(٨) ذوي آل النبي : يعني أصحابهم والعلماء وأهل الرأي فيهم . تطلعت : أي اشتاقت . نوازع : جمع نازع ومنه نزع الإنسان إلى أهله ، والبعير إلى وطنه : حنّ ، وكلّ حانٍ إلى وطنه فهو نازع إليه . ظياء : عطاش ، ألبب : جمع لبّ وهو العقل . (أي حنّ إليكم القلوب ، وتعطشت لفضائلكم العقول) .
(٨) فطائفة أي من الخوارج الذين يخطئون علياً : من مذهبها تكفير من يميل لآل البيت . وطائفة تفسقه وتجعله عاصياً مذنباً .

- ١٨- فما سَاءَ نِي تَكْفِيرُ هَاتِيكَ مِنْهُمْ
 ١٩- يَعْيبُونَنِي مِنْ خِيبِهِمْ وَضَلَالِهِمْ
 ٢٠- وَقَالُوا تُرَابِيَّ هَوَاهُ وَرَأْيُهُ
 ٢١- عَلَى ذَاكَ إِجْرِيَّايَ فَيَكُمُ ضَرِيبَتِي
 ٢٢- وَأَحْمِلُ أَحْقَادَ الْأَقَارِبِ فَيَكُمُ
 ٢٣- بِخَاتِمِكُمْ غَضَبًا تَجُوزُ أُمُورُهُمْ
 ٢٤- وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً
 ٢٥- وَفِي غَيْرِهَا آيَاتٌ تَتَابَعَتْ
 ٢٦- وَقَالُوا وَرَثَتُهَا أَبَانَا وَأُمَّنَا
 ٢٧- يَرَوْنَ لَهُمْ حَقًّا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا
 ٢٨- وَلَكِنْ مُوَارِيثُ ابْنِ أَمْنَةَ الَّذِي
- وَلَا عَيْبُ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ
 عَلَى حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ^(١)
 بِذَلِكَ أَدْعَى فِيهِمْ وَالْقَبْ^(٢)
 وَلَوْ جَمَعُوا طَرًّا عَلَيَّ وَأَجْلَبُوا^(٣)
 وَيُنْصَبُ لِي فِي الْأَبْعَدِينَ فَأُنْصَبُ^(٤)
 فَلَمْ أَرْ غَضَبًا مِثْلَهُ يَنْغَضِبُ^(٥)
 تَأُولُهَا مَنَا تَقِيٌّ وَمُعْرَبُ^(٦)
 لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا الَّذِي الشُّكُّ مُنْصَبُ^(٧)
 وَمَا وَرَثَتُهُمْ ذَاكَ أُمَّ وَلَا أَبُ
 سَفَاهًا وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجَبُ
 بِهِ دَانَ شَرَقِيَّ لَكُمْ وَمُعْرَبُ^(٨)

- (١) الحِجَةُ السَّادِ وَالْحَبِثُ وَالْحِدَاعُ .
 (٢) تُرَابِي : يَرِيدُ النِّسَةَ إِلَى أُنَى تُرَابٍ وَهُوَ عَلِيٌّ ، أَطْلَقَهُ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ عِنْدَمَا نَفَسَ فَنَامَ فَسَفَتَ الرِّيحُ التُّرَابَ عَلَى عَلِيٍّ .
 (٣) الْإِحْرِيَاءُ . الْعَادَةُ ، وَالْوَحْدَةُ الَّتِي تَأْخُذُ فِيهِ وَتُحْرِي عَلَيْهِ . يُقَالُ فُلَانٌ مِنْ إِجْرِيَاءِ الْكَرَمِ أَيُّ مِنْ طَبِيعَتِهِ . الصَّرِيَّةُ . الطَّبِيعَةُ . أَجْلَبُوا : تَجَمَّعُوا عَلَيَّ وَتَأَلَّبُوا .
 (٤) نَصَبٌ فُلَانٌ لِعَلَانٍ نَصَبًا إِذَا قَصَدَ لَهُ وَعَادَاهُ . وَنَاصِبُهُ الشَّرُّ وَالْعِدَاوَةُ ، وَالْحَرْبُ مَنَاصِبَةٌ : أَظْهَرَ لَهُ . يَقُولُ : احْتَمَلَ حَقْدَ الْأَقَارِبِ عَلَيَّ مِنْ أَجْلِكُمْ وَأَنَاصِبُ الْعِدَاوَةِ لِمَنْ يَظْهَرُ لِي الْعِدَاوَةُ مِنَ الْأَعْدَادِ .
 (٥) خَاتِمُ الْخِلَافَةِ ، يَقُولُ : لَوْلَا خَاتِمُ الْخِلَافَةِ الَّذِي اغْتَنَصَبْتُمُوهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ كَلِمَةٌ نَافِذَةٌ فِي الرِّعْيَةِ
 (٦) يُقَالُ . آلُ حَامِيمٍ لِلسُّورِ الَّتِي أُولَاهَا حَمٌ ، وَالْآيَةُ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ . وَالتَّقِيُّ هُوَ الَّذِي يَتَّقِي الْخَوْصَ فِي الْأُمُورِ وَيَلْتَزِمُ السَّكُوتَ . وَالْمُعْرَبُ : الْمُبِينُ .
 (٧) النَّصَبُ الْقَلَمُ الْمُنْصَبُ . الْمُنْعَبُ .
 (٨) ابْنُ أَمْنَةَ : رَسُولُ اللَّهِ . مُوَارِيثُ : جَمْعُ مِيرَاثٍ . دَانَ : خَضَعَ وَأَطَاعَ .

- ٢٩- فِدَى لَكَ مَورُوثاً أَبِي وَأَبُو أَبِي
 ٣٠- فِيا مَوقِداً ناراً لِغَيرِكَ ضوؤها
 ٣١- أَلَمْ تَرَنِي مَن حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
 ٣٢- كَأَنِّي جَانِ مُحَدِّثٍ وَكَأَنَّا
 ٣٣- عَلَيَّ أَيُّ جَرِّمٍ أَمْ بِأَيُّ سِيرةٍ
 ٣٤- أَناسٌ بِهِم عَزَّتْ قَرِيشٌ فَأَصَبَحُوا
 ٣٥- مُصَفَّوْنَ فِي الْأَحْسابِ مَحْضُونِ نَجْرِهِم
 ٣٦- خِضَمُّونَ أَشْرَافَ لَهَامِيمِ سَادَةٍ
 ٣٧- إِذَا ادْلَمَسَتْ ظِلْمَاءُ أَمْرِينَ حِنْدِسٍ
 ٣٨- مَسامِيحٍ مِنْهُمْ قاتِلُونَ وَفَاعِلٌ
 ٣٩- أُولَئِكَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنْهُمْ وَجَعَفَرٌ
 ٤٠- قَتِيلُ التَّجُوبِيِّ الَّذِي اسْتَوَارَتْ بِهِ
 ٤١- وَمِنْ أَكْبَرِ الْأَحْداثِ كَانَتْ مُصِيبَةٌ

- (١) المَطْنَبُ : المحدود بالطنب وهي حبال الخيمة .
 (٢) النَجْر والنَّجَار : الأصل والحص الخالص ، مثل الصريح ، الأحساب : شرف الآباء .
 (٣) الخَضَمُ : الكَرِيم . لَهَامِيم : جمع لَهْموم : السَّيِّد . أُيسار : كرام ، جمع يسر
 (٤) ادْلَسَ الليل : إِذا اشْتَدَّ في ظلمته وهو ليل مدلس . الحنْدِس : الظلمة . أَمْرِينَ : يريد أَمْرِينَ
 مختلفين . يقول : إِذا اختلف الناس في أَمْرِينَ كانوا الهداة عبد ظلام الرأي وتخيَّر الفكر .
 (٥) مساميح : كرام . المُسْهَب : الشديد الجري ، من أسهب الفرس : اتسع في الجري .
 (٦) جعفر بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، الفيلق : الجيش .
 (٧) قَتِيلُ التَّجُوبِيِّ هو علي بن أبي طالب ، وتَجُوبُ قبيلة . استوارت : أي فزعت ونفرت متتابعة .
 يُجَنَّب : يُقَاد .
 (٨) قَتِيلُ الْأَدْعِيَاء : هو الحسين . والأدعياء : جمع دعي وهو الذي يُنسب إلى غير أبيه ، يريد عبيد الله بن
 زياد بن سمية أخي معاوية . الملحَب : المقطع بالسيف .

- ٤٢ - قَتِيلٌ يَجْنُبُ الطَّفَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 ٤٣ - مَضَوْا سَلَفًا لَا بَدَّ أَنْ مَصِيرَنَا
 ٤٤ - كَذَاكَ الْمَنَايَا لَا وَضِعًا رَأَيْتَهَا
 ٤٥ - وَقَدْ غَادَرُوا فِينَا مَصَابِيحَ أَنْجَمًا
 ٤٦ - أَوْلَيْكَ إِنْ شَطَّتْ بِهِمْ غَرِبَةُ النُّوَى
- فِيَا لَكَ لَحْمًا لَيْسَ عَنْهُ مَذْبَبٌ^(١)
 إِلَيْهِمْ فَغَادٍ نَحْوَهُمْ مَتَأَوُّبٌ
 تَخَطَّى وَلَا ذَا هَيْبَةٍ تَتَهَيَّبُ
 لَنَا ثِقَةً أَيْانَ نَخْشَى وَنَرْهَبُ^(٢)
 أَمَانِي نَفْسِي وَالْهَوَى حَيْثُ يَسْقُبُ^(٣)

☆ ☆ ☆

الكيت بن زيد ، الهاشميات ، ص ٣٦ - ٥١

(١) الطَّف : موضع بشطّ الفرات . مذبب : مدافع .
 (٢) غادروا : تركوا ، مصابيح : يعني ذريتهم عليهم السلام ، أيان نخشى : حين نخشى .
 (٣) شطت : بعدت ونأت . النوى : النية في السفر . يسقُب : يدنو .

قال الطرماح بن حكيم^(☆) :

- ١ - وإنِّي لمقتادَ جوادي وقاذفٍ بهِ وبنفسي العامِ إحدى المقاذفِ
- ٢ - لأكسبَ مالاً أو أوولَ إلى غنيٍّ من الله يكفيني عِداتِ الخلائفِ^(١)
- ٣ - فياربِّ إنْ حانتُ وفاتي فلا تكنْ على شَرِّجٍ يُعلَى بخُضْرِ المطارفِ^(٢)
- ٤ - ولكنْ أحينْ يومي سعيداً بعُصبةٍ يُصابون في فجٍّ من الأرضِ خائفِ
- ٥ - فوارسٍ من شيبانِ ألفٍ بينهم تُقى الله نزالونَ عندَ التّراحفِ
- ٦ - إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى وصاروا إلى موعود ما في المصاحفِ

☆ ☆ ☆

ديوان الطرماح ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ ، ص ٣٣٣

وقال :

- ١ - كلُّ حيٍّ مستكملٌ عِدَّةَ العُمِّ رٍ ومودٍ إذا انتقضَ عَدَدُهُ^(٣)
- ٢ - عجباً ما عجت للجامعِ ما ل يُباهي بهِ ويرتَفِدُهُ^(٤)
- ٣ - ويُضِيعُ الذي يصيِّره الدُّهُ إلىه فليسَ يعتقِدُهُ

(☆) هو الطرماح بن حكيم الطائي ، نشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة مع جيوش الشام . اعتنق مذهب الخوارج الصُفْرية وبقي عليه حتّى مات . احترف التعليم ومدح الأمراء والولاة ، تعصّب لطبئ وللقحطانية وهجا الفرزدق . له شعر جيّد بعضه في وصف الصحراء ، وقد أعرب في شعره أحياناً حتى استعصى لفظه على كبار اللغويين . مات حوالي سنة ١٠٥ هـ .

(١) عِدات : جمع عِدَة ويريد بها الصلّة . الخلائف : جمع خليفة .

(٢) الشرجع : النعش .

(٣) مودٍ : ميت .

(٤) يرتفده : يكتسبه .

- ٤- يوم لا ينفع الخوّل ذا الثر وة خلّانه ولا ولده^(١)
 ٥- يوم يؤتى به خصمه وسط ال جنّ والإنس رجله ويده
 ٦- خاشع الصّوت ليس ينفعه ث سم أمانيه ولا لده

☆ ☆ ☆

ديوان الطرماح ، ص ١٩٧ - ١٩٨

(١) الخوّل : الثريّ .

قالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ (٥٦) يمدحُ مُصْعَبَ بنَ الزُّبَيْرِ :

- ١- حَبَّذا العِيشُ حينَ قوميَ جميعٌ لم تفرِّقْ أُمُورَها الأَهْواءُ^(١)
- ٢- قَبْلَ أنْ تَطْمَعَ القَبائِلُ في مُدٍّ كِ قريشٍ وتَشَمَّتَ الأَعْداءُ
- ٣- أَيُّها المُشْتَهِي فناءَ قُريشٍ يبيدُ اللهُ عُمُرَها والفَناءُ
- ٤- إنْ تُودَّعْ مِنَ البِلادِ قُريشٌ لا يَكُنْ بَعْدَهُمُ لحيٌّ بَقَاءُ^(٢)
- ٥- لو تَقَفَّيْ وتَرَكْ النَّاسَ كانوا غَنَمَ الذُّبِّ غابَ عنها الرِّعاءُ^(٣)
- ٦- هل تَرى مِنَ مُخَلَّدٍ غَيْرَ أنَّ الدَّ ه يَبْقَى وتَذهبُ الأَشْياءُ
- ٧- لم نَزَلْ آمِنِينَ يَحْسُدُنَا النَّاسُ سٌ وَيَجري لَنَا بِذَلكَ الثَّراءُ
- ٨- لو بَكَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ على قُو مِ كِرامٍ بَكَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ
- ٩- إِنِّها مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ الدَّ ه تَجَلَّتْ عن وَجْهِهِ الظُّلُماءُ
- ١٠- مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ ولا بِهِ كِبَرِياءُ
- ١١- يَتَّقِي اللهُ في الأُمُورِ وَقَدْ أَف لَحَ مَنْ كانَ هَمُّهُ الاتِّقاءُ

☆ ☆ ☆

ديوان عبید اللہ بن قیس الرقیات ، تحقیق وشرح محمد یوسف نجم ، ١٩٥٨ م ، ص ٧٨ وما يليها .

(٥٦) هو عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ لُقَبَ بِالرِّقِيَّاتِ لِأَنَّهُ تَنَبَّ بِثَلَاثِ سَاسٍ سَمَّيْنِ جَمِيعاً رَقِيَّةً . كانَ شاعراً قُريشِيّاً يَنافَعُ عَنيها وَيَسْعَى إلى وَحْدَتِها وَيَهْجُو الأُمُويِّينَ الَّذينَ اسْتَعانُوا بِالأَيمانيَّةِ وَأَخْلَوْا القُرَشِيَّينَ . الحَازِ إلى عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ وِمدَحِ أَخِائِهِ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ واليهِ عَلى العِراقِ . دَخَلَ في حِزْبِ بَني أُمَيَّةٍ بَعْدَ إِخْمالِ ثُورَةِ الزُّبَيْرِيِّينَ ، وِمدَحِ عَبدِ المَلِكِ بنِ مِروانَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٧٥ هـ .

(١) جَمِيعٌ : يَجْتَمِعُ الشَّمْلُ . الأَهْواءُ : الآراءُ ، وَيَقْصِدُها المَذاهِبُ السِّياسِيَّةُ .

(٢) تَوَدَّعَ : تَرَجَّلَ . الحَيِّ : جِزءٌ مِنَ القَبيلَةِ يَضُمُّ عِدَّةَ أَسْرَ .

(٣) تَقَفَّيْ : تَنَذهبُ . الرِّعاءُ : جَمْعُ الرَّاعي .

قالَ عمرُ بنُ أبي ربيعة^(١٧) :

- ١- أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرٌ
 - ٢- لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا
 - ٣- تَهَيَّمْ إِلَى نَعْمٍ، فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ
 - ٤- وَلَا قُرْبُ نَعْمٍ إِنْ دَنْتُ لَكَ نَافِعٌ
 - ٥- وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَعْمٍ، وَمِثْلُهَا
 - ٦- إِذَا زُرْتُ نَعْمًا، لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةِ
 - ٧- عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَّ بِبَيْتِهَا
 - ٨- أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ، فَإِنَّهُ
 - ٩- بِآيَةٍ مَاقَالَتْ غَدَاةً لَقَيْتُهَا
 - ١٠- أَشَارَتْ بِمِدْرَاهَا، وَقَالَتْ لِأُخْتِهَا
- غَدَاةَ غَدٍ، أَمْ رَائِحٌ فَهَجَرٌ^(١)
فَتُبْلِغَ غَدْرًا وَالْمَقَالَةَ تُغْذِرُ
وَلَا الْحَبْلُ مُوَصُولٌ، وَلَا الْقَلْبُ مُقْصَرُ
وَلَا نَائِيهَا يُسْلِي، وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
نَهَى ذُو النَّهْيِ لَوْ تَرَعَوِي أَوْ تَفَكَّرُ^(٢)
لَهَا، كُلَّمَا لَاقَيْتُـهُ، يَتَمَرُّ
يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءَ، وَالْبَغْضَ يُظْهَرُ^(٣)
يُشْهَرُ إِلَامِي بِهَا وَيُنْكَرُ^(٤)
«بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ»: أَهَذَا الْمَشْهَرُ^(٥)؟
أَهَذَا الْمَغِيرَى الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ^(٦)؟

(١٧) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخرومي . ولد من أم يمنية اسمها مجد وأب قرشي تاجر ، كان عاملاً لرسول الله ﷺ وللخلفاء الثلاثة من بعده على منطقة الجند في اليمن . شبَّ عمر في نعيم وترف ودلال وألف أحوال النساء صغيراً ، إذ تربى في كف أمه التي بالغت في حبه . عُرف عمر بالغزل الصريح والمبالغة في تصوير حبِّ النساء له ، واشتهر بتعرضه للنساء في الحجِّ حتى غضب عليه عمر بن عبد العزيز ونفاه . توفي سنة ٩٣ هـ .

- (١) غاد فبكر : أي سائر في الصباح الباكر قبل طلوع الشمس . الرائح : السائر في الرواح وهو وقت العشي . المهجر : السائر في الهجرة وهي الحرَّ الشديد .
- (٢) النهي : العقل . ترعوي : ترجع عن الضلال .
- (٣) الشحناء : الكراهية والبغضاء .
- (٤) ألكني : أي احمل رسالتي . يشهر : يُذاع .
- (٥) «مدفع أكنان» : اسم موضع .
- (٦) المدرى : حديدته يحكُّ بها الرأس . المغيرى : أي عمر ، نسبة إلى المغيرة جدَّ أبيه .

- ١١- أهذا الذي أطريتِ نعتاً، فلم أكنُ
 ١٢- فقالت: نَعَمْ، لاشكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ
 ١٣- لئِنْ كَانَ إِيَّاهُ، لقد حَالَ بَعْدُنَا
 ١٤- رَأَتْ رجلاً أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
 ١٥- أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ، تَقَاذَفَتْ
 ١٦- قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ المَطيَّةِ ظِلُّهُ
 ١٧- وَأَعْجَبَتْهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ
 ١٨- وَوَالِ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا
 ١٩- وَليلةٌ «ذِي دَوْرَانٍ» جِثْنِي السُّرَى
 ٢٠- فَبِتُّ رَقِيماً للرفاق عَلَى شَفَا
 ٢١- إِلَيْهِمْ، مَتَى يَسْتَمُكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ
 ٢٢- وَبَاتَتْ قُلُوصِي بالعراءِ وَرَحَلَهَا
- وعَيْشِكَ، أَنَسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرَ^(١)
 سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ، وَالتَّهَجُّرُ^(٢)
 عَنِ الْعَهْدِ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ^(٣)
 فَيَضْحَى، وَأَمَّا بِالْعِشِيِّ فَيَخْضَرُ^(٤)
 بِهِ فَلَوَاتٌ، فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ^(٥)
 سَوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرَّدَاءُ الْمُحْبَرُ^(٦)
 وَرِيَّانٌ مُلْتَفٌّ الحَدَائِقِ أَخْضَرُ^(٧)
 فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ^(٨)
 وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوَلُ الْحُبَّ الْمُغَرَّرُ^(٩)
 أَحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظَرُ^(١٠)
 وَلِي مَجْلَسٌ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعَرُ^(١١)
 لَطَارِقِ لَيْلٍ، أَوْ لِمَنْ جَاءَ، مَعُورُ^(١٢)

- (١) أطريت نعتاً : أحسنت وصفاً .
 (٢) يحْيِي نَصَّهُ : يحْيِي مَرُورَهُ وَانْقِضَاءَهُ . التَّهَجُّرُ : السَّيْرُ فِي الْمَاجِرَةِ وَهِيَ الْحَرُّ الشَّدِيدُ .
 (٣) حَالٌ : تَغْيِيرٌ .
 (٤) عَارَضَتْ : أَيِ قَابَلَتْ وَوَاجَهَتْ . يَضْحَى : يَتَعَرَّضُ لِلشَّمْسِ . يَخْضَرُ : يَشْتَدُّ بِهِ الْبَرْدُ .
 (٥) الْفَلَوَاتُ : جَمْعُ فَلَاةٍ وَهِيَ الصَّحْرَاءُ .
 (٦) الرَّدَاءُ الْمُحْبَرُ ، الْمَزِينُ وَالْمُطَرَّزُ .
 (٧) الْوَالِي : الزَّوْجُ أَوْ الْقِيمُ . كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ : أَيِ كَفَلَ لَهَا كُلَّ احْتِيَاجَاتِهَا وَرَغَائِبِهَا .
 (٨) « ذُو دَوْرَانٍ » : اسْمُ مَوْضِعٍ . جِثْنِي : أَيِ كَلْفِي . الْمُغَرَّرُ : الَّذِي يَعْرُضُ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ .
 (٩) عَلَى شَفَا : عَلَى حَذَرٍ وَتَرَبُّصٍ .
 (١٠) لَوْلَا اللَّبَانَةُ : لَوْلَا الْحَاجَةُ وَالْهَوَى .
 (١١) قُلُوصِي : نَاقَتِي . مَعُورٌ : أَيِ طَاهِرٍ وَاضِحٍ .

- ٢٣- وبْتَ أَنَا جِي النَّفْسَ: أَيْنَ خِبَاؤُهَا؟
 ٢٤- فدلَّ عليها القلبُ رِيًّا عرَفْتُهَا
 ٢٥- فلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ، وَأُطِفِّئْتُ
 ٢٦- وَغَابَ قَمِيرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ
 ٢٧- وَنَفَضْتُ عَنِي النَّوْمَ، أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْ-
 ٢٨- فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا، فَتَوَلَّيْتُ
 ٢٩- وَقَالَتْ وَعَضْتُ بِالْبَنَانِ: فَضَحْتَنِي!
 ٣٠- أَرَيْتَكَ، إِذْ هُنَا عَلَيْكَ، أَلَمْ تَخَفْ؟
 ٣١- فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةً
 ٣٢- فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهُوَى
 ٣٣- فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأُفْرِخَ رُوعُهَا:
 ٣٤- فَأَنْتَ، أَبَا الْخَطَّابِ، غَيْرُ مُدَافِعٍ
 ٣٥- فَبْتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ، أُعْطِيتُ حَاجَتِي
 ٣٦- فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقْصُرُ طَوْلَهُ
 ٣٧- وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ، وَمَجْلَسٍ
- وكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرٌ؟
 لها، وَهُوَ النَّفْسُ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ^(١)
 مَصَائِيحُ شُبَّتْ فِي الْعِشَاءِ وَأَنْوَرُ
 وَرُوحُ رَعِيَانٍ وَنَوْمٌ سَمَرُ
 حُبَابٍ وَرَكْنِي خَشْيَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ^(٢)
 وَكَادَتْ بِخَفُوضِ التَّحِيَةِ تَجْهَرُ^(٣)
 وَأَنْتَ أَمْرٌ مِيسُورٌ أَمْرِكَ أَعْسَرُ
 وَقَيْتَ، وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حَضَرُ^(٤)
 سَرَتْ بِكَ، أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ؟
 إِلَيْكَ، وَمَا عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ
 كَلَاكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمُتَكَبِّرِ^(٥)
 عَلِيٌّ أَمِيرٌ، مَا مَكُنْتُ، مُؤَمَّرُ^(٦)
 أَقْبَلُ فَاهَا فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثَرُ
 وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
 لَنَا، لَمْ يَكْدُرْهُ عَلَيْنَا مَكْدَرُ

(١) الرِّيَا: الرائحة الذكيّة .
 (٢) مشية الحباب: أي كما تمشي الحية، وركني أزور: أي وجسمي مائل منعطف خشية أن يراني أحد .
 (٣) تولَّيت: اشتدَّ بها الوجد .
 (٤) أريتكَ: أي قلَّ لي وأخبرني، أصلها أرايتكَ . حَضَرُ: أي حاضرون .
 (٥) أفرخ روعها: هدأت نفسها . كلاك: رعاك وحفظك .
 (٦) أبو الخطاب: كنية عمر بن أبي ربيعة . غير منافع: غير منازع . مؤمَّر: أي لك الأمر والسيادة عليّ .

- ٣٨- يَمِجْ ذِكِّي الْمِسْكِ مِنْهَا مُفْلَجٌ
 ٣٩- تَرَاهُ إِذَا تَفَتَّرَ عَنْهُ، كَأَنَّهُ
 ٤٠- وَتَرْتَبُو بَعِينِيهَا إِلَيَّ، كَمَا رَنَا
 ٤١- فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
 ٤٢- أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
 ٤٣- فَمَا رَاعِنِي إِلَّا مَنَادٍ: «تَرْحَلُوا»
 ٤٤- فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ
 ٤٥- فَقُلْتُ: أَبَادِيهِمْ، فِيمَا أَفْوَتْهُمْ
 ٤٦- فَقَالَتْ: أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ
 ٤٧- فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، فَغَيْرُهُ
 ٤٨- أَقْصُ عَلَى أُخْتِي بَدْءَ حَدِيثِنَا
 ٤٩- لَعَلَّهَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا
- رَقِيقُ الْحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرٌ^(١)
 حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحُوَانٍ مُنَوَّرٍ^(٢)
 إِلَى رَبِّهِ وَسَطَ الْخَيْلَةِ جُؤْذُرٌ^(٣)
 وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ^(٤)
 هُبُوبٌ، وَلَكِنْ مُوَعِدْلَكَ «عَزُورٌ»^(٥)
 وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ^(٦)
 وَأَيْقَازُهُمْ، قَالَتْ: أَشِرُّ كَيْفَ تَأْمُرُ!
 وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَأْرًا فَيَثْأُرُ^(٧)
 عَلَيْنَا، وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثِّرُ^(٨)؟
 مِنَ الْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ
 وَمَا لِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ
 وَأَنْ تَرْحَبَا صَدْرًا بِمَا كُنْتُ أَحْصُرُ^(٩)

- (١) يَمِجْ ذِكِّي الْمِسْكِ، أي يقذف بالرائحة الطيبة . مُفْلَجٌ : أي ثغر متباعد الأسنان ، وكانت العرب تعدُّ هذا من جمال المرأة . ذُو غُرُوبٍ : أي ممتلئ بالرحيق والرضاب . مُؤَشِّرٌ : أي أسنانه محرزة خلقة أو صنعة .
 (٢) تَفَتَّرَ عَنْهُ : تبتسم .
 (٣) الرَّبْرَبُ : القطيع من بقر الوحش . الْجُؤْذُرُ : ولد البقرة الوحشية كانت العرب تشبه النساء به لجمال عينييه .
 (٤) تَوَالِي نَجْمِهِ . أي نجومه المتبقية ، تَتَغَوَّرُ : تغيب .
 (٥) عَزُورٌ : اسم جبل بين مكة والمدينة .
 (٦) مَفْتُوقٌ : أي منشق ، والمقصود نور الصباح .
 (٧) أَبَادِيهِمْ : أبدؤ وأتصدى لهم .
 (٨) الْكَاشِحُ : العدو المبغض . يُؤَثِّرُ : يَروى وَيُقَالُ .
 (٩) أَحْصُرُ : أضيق به .

- ٥٠- فقامتُ كئيباً ليسَ في وجهها دمٌ
٥١- فقامتُ إليها حرّتانِ عليهما
٥٢- فقالتُ لأختيها: «أعينا على فتيٍّ»
٥٣- فأقبلتا، فارتاعتا، ثمَّ قالتا:
٥٤- فقالتُ لها الصُّغرى: سأعطيه مطرُفي
٥٥- يقومُ فيمشي بيننا مَتَنَكراً
٥٦- فكانَ مجنِّي دونَ مَنْ كُنتُ أَتَقِي
٥٧- فلما أَجزنا ساحةَ الحيِّ قلن لي:
٥٨- وقُلن: أَهذا دأْبُكَ الدَّهْرُ سادِراً
٥٩- إِذا جِئْتَ فامْنَحْ طرفَ عَينِكَ غَيرَنا
٦٠- فأخِرَ عَهدٍ لي بها حينَ أَعْرَضْتُ
٦١- سوى أَنِّي قد قُلتُ يا نَعْمُ، قولَةً
٦٢- هَنيئاً لأهلِ العامريةِ نَشَرُها الـ
- من الحزن تُذري عَبرةً تَتَحَدَّرُ^(١)
كساءان من خَزٍّ: دمقسٌ وأخضرٌ
أتى زائراً، والأمرُ للأمرِ يُقَدَّرُ
أقلِّي عليك اللومُ، فالخطبُ أيسرُ
وِدِرعي وهذا البُرْدُ إِنْ كانَ يَحْذَرُ^(٢)
فلا سِرُّنا يَفْشُو ولا هَوَ يَظْهَرُ
ثلاثُ شُخوصٍ: كاعبانٍ ومُعَصِرُ^(٣)
ألم تَتَقِ الأعداءَ والليلُ مَقَمَرٌ؟
أما تَسْتَحِي أم ترعوي أم تَفَكِّرُ^(٤)؟
لكي يَحْسَبُوا أَنَّ الهوى حَيْثُ تَنْظُرُ^(٥)
ولاحَ لها خَدُّ نَقِيٍّ وَمَحْجَرُ
لها، والعناقُ الأرحبياتُ تَزْجَرُ^(٦)
لذيذُ وريّاها التي أَتَذَكِّرُ^(٧)



ديوان عمر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، ١٩٦٠ م ، ص ٩٢ - ١٠٣

- (١) تَذري عِبرة : تَسْكِب دَمعة .
(٢) المَطْرَف : رداء من خَزٍّ . الدَّرْع : قِيص المرأة . البُرْد : ثوب مَظْطوط .
(٣) مجني : ترسي . الكاعبان : مثنى الكاعب . وهي الفتاة في أول البلوغ . المعصر : المرأة الناضجة .
(٤) دأْبُكَ : عادتك . سادراً : منصرفاً إلى الغواية غير مبال .
(٥) امنح طرف عينيك غيرنا : أي انظر إلى سوانا وعيرنا .
(٦) العناق الأرحبيات : النياق الكريمة . تزجر : تساق وتدفع .
(٧) النشر : ربيع فم المرأة . الريّا : الرائحة الذكية .

قال جميل بن مَعْمَر (☆) :

- ١- أَلَا لَيْتَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ جَدِيدٌ
- ٢- فَنَبْقَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ، وَأَنْتُمْ
- ٣- وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا
- ٤- وَلَا قَوْلَهَا: لَوْلَا الْعَيُونُ الَّتِي تَرَى
- ٥- خَلِيلِي، مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ بَاطِنٌ
- ٦- أَلَا قَدْ أَرَى، وَاللَّهِ، أَنْ رَبَّ عَبْرَةٍ
- ٧- إِذَا قُلْتُ: مَا بِي يَا بَثِينَةَ قَاتِلِي
- ٨- وَإِنْ قُلْتُ: رَدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ!
- ٩- فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ يَا جِئْتُ طَالِباً
- ١٠- جَزَتْكَ الْجَوَازِي يَا بَثِينَ سَلَامَةً
- ١١- وَقُلْتُ لَهَا: بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَاعْلَمِي
- ودهرأ تولى - يابثين - يعود^(١)
- قريب، وإذ ما تبذلين زهيد
- وقد قرّبت نضوي: أمصرتريد^(٢)؟
- لزرتك، فاعذرني، قدتك جدود
- ودمعي - بما أخفي الغداة - شهيد
- إذا الدار شطت بيننا ستزيد^(٣)
- من الحب، قالت: ثابت ويزيد
- تولت وقالت: ذاك منك بعيد
- ولا حبها فيما يبيد^(٤)
- إذا ما خليل بان وهو حميد^(٥)
- من الله ميثاق له وعهود

(☆) هو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العُدْرِي . ولد في وادي القرى بالحجاز ، وشبَّ يحبُّ انسة عم له اسمها بَثِينَة . ولما جاء إلى أهلها يخطبها ردّوه وزوجوها برجل خامل النسب . وكان يلقي بثينة خفية ويهيم بها ويذكرها في شعره حتى استعدى أهلها عليه مروان بن الحكم فتوعّده فاضطر إلى الاعتراب إلى أن توفي سنة ٨٢ مصر .

- (١) رَيْعَان الشَّبَاب : أوله وأفضله ونضارته .
- (٢) نضوي : النضو : الهزيل ، والمقصود به هنا : ناقي الهزيمة . مِ الْأَشْيَاء : مِنَ الْأَشْيَاء .
- (٣) عبّرة : دمعَة . شطت : بعدت وتناءت .
- (٤) يبيد : يفنى ويزول .
- (٥) الجوازي : جمع جازية ، وهي المكافأة . بان : رحل .

- ١٢ - وقد كان حبيكم طريفاً وتالداً
 ١٣ - وإنَّ عروضَ الوصل بيني وبينها
 ١٤ - وأفنيْتُ عمري بانتظاري وَعَدها
 ١٥ - وَيَحْسَبُ نِسوانٌ من الجهل أنني
 ١٦ - فأقسم طرقي بينهنَّ فيستوي
 ١٧ - ألا ليتَ شعري هلْ أُيْتِنَ ليلةً
 ١٨ - وهلْ أهبطُنْ أرضاً تَظَلُّ رياحُها
 ١٩ - وهلْ ألقينُ «سُعدى» من الدَّهرِ مرَّةً
 ٢٠ - وقد تلتقي الأشتاتُ بعدَ تفرُّقٍ
 ٢١ - إذا جئْتُها يوماً من الدَّهرِ، زائراً
 ٢٢ - يَصُدُّ وَيَغْضِي عن هوائِي ويحتني
 ٢٣ - فأصرِمُها خوفاً، كأنِّي بجانبَ
 ٢٤ - وَمَنْ يُعْطَى في الدُّنيا قريناً كمثلها
- وما الحبُّ إلا طارفٌ وتليدٌ^(١)
 وإنَّ سهَّلْتُهُ بِالْمَنَى لكؤودٌ^(٢)
 وأبليتُ فيها الدَّهرَ وهو جَدِيدٌ
 إذا جئتُ إِيَّاهُنَّ كُنْتُ أريدُ
 وفي الصِّدرِ بونٌ بينهنَّ بعيدٌ^(٣)
 بوادي القرى، إنِّي إذنْ لَسَعِيدٌ^(٤)
 لها بالثنايا القاويات وَئيدٌ^(٥)
 وما رثٌ من حَبْلِ الصِّفاءِ جَدِيدٌ^(٦)
 وقد تُدْرِكُ الحاجاتُ وهي بَعِيدٌ^(٧)
 تعرَّضَ منقوضُ اليدين صَدُودٌ^(٨)
 ذنوباً عليها، إنَّه لَعَنُودٌ
 وَيَعْقُلُ عَنَّا مرَّةً، فَنَعُودٌ^(٩)
 فذلك في عيشِ الحياةِ رشيدٌ^(١٠)

- (١) طارف وتليد : حديث وقديم .
 (٢) العروض : الطريق الوعر في عرض الجبل يكتنفه مضيق ، والمقصود به هنا : واقع الحال بينه وبين حبيبته في الوصال واللقاء . كؤود . الشاق ، الصعب .
 (٣) أقسم طرقي : أوزع النظر .
 (٤) وادي القرى : اسم موضع قرب المدينة ، كان يقيم فيه قوم حمل وتينة .
 (٥) الثنايا القاويات : الطرق الخالية . وئيد : صوب عال شديد .
 (٦) رثٌ : قدم ولي .
 (٧) الأشتات : جمع شتيت ، أي المتفرق والمتبعد .
 (٨) المنقوض : من أصابته رعدة الحمى . والرعدة هنا بسبب الغضب والغرة ، والمقصود به روح شينة .
 (٩) أصرمها : أجافها وأقاطعها . بجانب : مبتعد لا غاية له فيها .
 (١٠) قريناً : زوجة .

- ٢٥- يموتُ الهوى مني إذا مالقيتها
٢٦- يقولون: جاهدْ يا جميلُ بغزوةِ
٢٧- لكلِّ حديثٍ عندهنَّ بَشاشةٌ
٢٨- وأحسنُ أيامي، وأبهجُ عيشتي
٢٩- تذكَّرتُ ليلي فالفؤادُ عَميدُ
٣٠- عَلِقْتُ الهوى منها وليداً، فلم يَزَلْ
٣١- فما ذَكَرَ الْخُلَّانُ إِلَّا ذَكَرْتُهَا
٣٢- إذا فَكَّرْتُ قَالَتْ: قَدْ أدركْتُ وَدَّه
٣٣- فلو تُكشِفُ الأشياءُ، صُودِفَ تحتها
٣٤- ألم تعلمي يا أمَّ ذي الودع أنني
٣٥- فهل أَلْقَيْنُ فرداً بثينةَ ليلةٍ
٣٦- وَمَنْ كَانَ في حَيِّي بثينةَ يَمْتَرِي
- وَيَحْيَا إذا فارقَتْهَا فيَعُودُ
وَأَيَّ جِهَادٍ غَيْرَهُنَّ أَرِيدُ!
وَكُلُّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ
إِذَا هِيجَ بي يوماً وَهْنُ قُعودُ
وَشَطَّ نَوَاهَا فَاَلْمَزَارُ بَعِيدُ^(١)
إِلَى اليَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ^(٢)
وَلَا الْبَخْلُ إِلَّا قُلْتُ سَوْفَ تَجُودُ
وَمَا ضَرَّنِي بَخْلِي، فَكَيْفَ أَجُودُ^(٣)
لِبَثْنَةِ حُبِّ طَارِفٍ وَتَلِيدُ
أَضَاحَكَ ذِكْرَاكِ وَأَنْتِ صَلُودُ^(٤)!
تَجُودُ لَنَا مِنْ وَدَّهَا وَنَجُودُ^(٥)
«فَبِرْقَاءُ ذِي ضَالٍ» عَلَيَّ شَهِيدُ^(٦)



ديوان جميل ، تحقيق حسين نصار ، القاهرة ص ٦١ - ٦٧

- (١) العميد : العاشق المتيمم الذي هذه العشق . شطَّب نواها : بعدت بها المسافات .
(٢) علقت الهوى : أصابني الهوى وتملكني . ينمي : يزيد ويتضاعف .
(٣) قد أدركت وده : قد استحوذت على مودته وحبِّه رغم بخلها .
(٤) الودع : خرزات بيض تستخرج من البحر تشق كالنواة وتعلق في أعناق الأطفال لدفع الحسد ، والمقصود بأم ذي الودع : بثينة . صلود : بخيلة جداً .
(٥) فرداً : منفرداً ، بعيداً عن الناس .
(٦) يمتري : يشك . برقاء ذي ضال : اسم موضع كال جميل وبثينة يلتقيان فيه بعيداً عن الرقباء .

قال كثير عزة^(٥٢) :

- ١- خليلي، هذا رُبْعُ عَزَّةٍ، فاعقِلا
 - ٢- ومَسًّا تراباً كان قد مَسَّ جلدَها
 - ٣- ولا تياساً أن يحو الله عنكما
 - ٤- وما كنت أدري قبلَ عَزَّةٍ ما البكا
 - ٥- وقد حَلَفْتُ جَهْداً بما نَحَرْتُ له
 - ٦- أناديكٍ ماحِجٍ الحَجِيجُ وكَبَّرْتُ
 - ٧- وما كَبَّرْتُ من فوق «ركبة» رفقةً
 - ٨- وكانت لقطعِ الحبل بيني وبينها
- قَلُوصِيكُما، ثُمَّ ابْكيا حيثُ حَلَّتْ^(١)
وبيتا وظلاً حيثُ باتتُ وظَلَّتِ
ذُنُوباً إذا صليتما حيثُ صَلَّتِ
ولا موجعاتِ القلبِ حتَّى تولَّتِ^(٢)
قريشٌ غَدَاةَ «المأزمين» وصلَّتِ^(٣)
«بفيما غزال» رفقةً وأهَلَّتِ^(٤)
ومن «ذي غزال» أشعرتُ واستهَلَّتِ^(٥)
كناذرةً نَذراً، فأوَقْتُ وحَلَّتِ^(٦)

(٥٢) هو كثير بن عبد الرحمن ، شاعر حجازي من حراة ، كان ينزل المدينة كثيراً . شغف بعزة واشتهر بغزله فيها حتى سمي كثير عزة . مال إلى ابن الحنفية ونشئ له . مدح الأمويين وحرصهم على ابن الزبير ، وطل مع ذلك مخلصاً لعقيدته الشيعة وإنكاره خلافة الخلفاء الراشدين حتى وفاته سنة ١٠٧ هـ .

- (١) ربع عزة : موضع دارها . اعقلا : شذاً واربطا . قلوصيكما . القلوص النافاة الشابة النشيطة .
- (٢) تولت : ذهبت وأدبرت .
- (٣) المأزمان : موضع بمكة بن الشعر الحرام وعرفة (بين عرفة والمزدلفة) وهو شعب بين جبلين يفضي أحده إلى بطن عرفة وبه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين صلاي الظهر والعصر . حلفت جهداً : أي بالفت في المين .
- (٤) بفيما غزال : أي بفيما غزال ، موضع بمكة حيث ينزل الناس منها إلى الأبطح . أهلت : رفعت صوتها بالتلبية . ماحج الحجيج : أي طيلة مدة حج الحجاج .
- (٥) ركبة : واد بين مكة والطائف . رفقة : رفاق ، جمع رفيق . أشعرت : جعلت لنفسها شعاراً .. وشعار القوم علامتهم في السفر .
- (٦) حلَّت . أو فت بمعدها وخرجت من ميتاف كان عليها .

- ٩- فقلتُ لها: يا عِزُّ كلِّ مُصِيبَةٍ
 ١٠- ولم يلقَ إنسانٌ مِنَ الحبِّ مِيعَةً
 ١١- تَمْنِيَتُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهَا
 ١٢- كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أُعْرِضْتُ
 ١٣- صَفُوحاً فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ
 ١٤- أَبَاخَتْ حِمَى لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا
 ١٥- فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عِزَّةٍ قُيِّدَتْ
 ١٦- وَغُودِرَ فِي الْحَيِّ الْمُقِيمِينَ رَحْلَهَا
 ١٧- وَكُنْتُ كُذِي رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ صَحِيحَةٌ
 ١٨- وَكُنْتُ كُذَاتِ الظِّلَعِ لَمَّا تَحَامَلْتُ
 ١٩- أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا، وَأُظَنُّهَا
 ٢٠- فَمَا أَنْصَفْتُ، أَمَّا النِّسَاءَ فَبَغَضْتُ
- إِذَا وَطَّنتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ^(١)
 تَعَمُّ، وَلَا عِمَاءَ إِلَّا تَجَلَّتِ^(٢)
 رَأَيْتُ الْمَنَايَا شُرْعًا قَدْ أَظَلَّتِ^(٣)
 مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعَصَمُ زَلَّتِ^(٤)
 فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتِ
 وَحَلَّتِ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حَلَّتِ^(٥)
 بِجَبَلٍ ضَعِيفٍ حَزَّ مِنْهَا فَضَلَّتِ
 وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلَّتِ^(٦)
 وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ
 عَلَى ظِلْعِهَا بَعْدَ الْعِثَارِ اسْتَقَلَّتِ^(٧)
 إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمُكْثَ مَلَّتِ^(٨)
 إِلَيَّ، وَأَمَّا بِالنُّوَالِ فَضُنَّتِ^(٩)

- (١) وطن نفسه على الشيء: أي حملها عليه حتى تذلل له وتخضع.
 (٢) مِيعَةُ الشيء: أوله أو معظمه. تعَمُّ: تشمل. العِمَاءُ: الضلالة والجهالة. تَحَلَّتْ: انكشفت وانفردت.
 (٣) المنايا: جمع مية، الموت. شُرْعًا: مسددة، موجهة.
 (٤) الصَّمُّ: الصخور الصلبة المصمتة. العصم: جمع عصماء، والأعصم من الأطباء والوعول ما في ذراعه أو إحداهما بياض وسائره أحمر أو أسود. زَلَّتْ: زلقت.
 (٥) التلاع: جمع تلعة، الأرض المرتفعة.
 (٦) بَلَّتْ: هامت ضالعة على وجهها.
 (٧) كُذَاتِ الظِّلَعِ: كالناقة العرجاء. تَحَامَلْتُ: تكلفت المشي بمشقة. استَقَلَّتْ: ذهبت وارتحلت.
 (٨) الثَّوَاءُ: الإقامة. الْمُكْثُ: البقاء.
 (٩) النُّوَالِ: العطاء، والمقصود به الوصال.

- ٢١- يَكْلِفُهَا الْغَيْرَانُ شَتِي، وَمَا بِهَا
 ٢٢- هَنِيئًا مَرِيئًا - غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرٍ -
 ٢٣- فَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ
 ٢٤- وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودِ مِنَ الْهَوَى
 ٢٥- وَكُنَّا عَقَدْنَا عَقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا
 ٢٦- فَإِنْ تَكُنِ الْعَتَبَى فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا
 ٢٧- وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، فَإِنْ وَرَاءَنَا
 ٢٨- خَلِيلِي إِنْ الْحَاجِبِيَّةَ طَلَّحْتُ
 ٢٩- فَلَا يَبْعُدُنْ وَصَلٌ لِعَزَّةٍ، أَصْبَحَتْ
 ٣٠- أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةٌ
 ٣١- وَلَكِنْ أَنِيلِي، وَاذْكُرِي مِنْ مَوَدَّةٍ
 ٣٢- فَإِنِّي وَإِنْ صَدَّتْ لَمْ تُثْنِ وَصَادَقَ
- هَوَانِي، وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ اسْتَدَلَّتْ^(١)
 لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(٢)
 بِصَرْمٍ، وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا أَقَلَّتْ^(٣)
 فَلَمَّا تَوَاقَيْنَا: ثَبَّتْ وَزَلَّتْ
 فَلَمَّا تَوَاقَيْنَا: شَدَدَتْ وَحَلَّتْ
 وَحَقَّتْ لَهَا الْعَتَبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ^(٤)
 مَنَادَحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ^(٥)
 قَلُوصِيكَمَا، وَنَاقِي قَدْ أَكَلَتْ^(٦)
 بِعَاقِبَةِ أَسْبَابِهِ قَدْ تَوَلَّتْ^(٧)
 لَدَيْنَا، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ^(٨)
 لَنَا خُلَّةٌ كَانَتْ لَدَيْكُمْ فَطُلَّتْ^(٩)
 عَلَيْهَا، بِمَا كَانَتْ إِلَيْنَا أَزَلَّتْ^(١٠)

- (١) الغيران : ذو الغيرة ، يقصد به زوج عزة . المليك : أي المالك الذي يملك وهو زوج عزة . استدلَّت : هانت وخضعت .
 (٢) مخامر : محالط ومداخل . من أعراضنا ما استحلت : يقصد شتمته في عرضه إطاعة لأمر زوجها .
 (٣) صرم : قطيعة وهجران .
 (٤) العتي : الرصى وإزالة اللوم .
 (٥) مَادَح : جمع مندوحة وهي الأرض الواسعة البعيدة . العيس جمع عيساء وأعيس : الإبل البيض الكرمة بحالطها شقرة أو طلمة خفيفة . كَلَّت : تعبت من السير .
 (٦) الحَاجِبِيَّة : يقصد بها عزة . طَلَّحْتُ وَأَكَلْتُ : أتعبت وأجهدت .
 (٧) فَلَا يَبْعُدُنْ : فلا يهلكن . بعاقبة : في ختام الأمر .
 (٨) مَقْلِيَّة : مبغضة ومكرهة من القلى ، أي البغص . تَقَلَّتْ : تبغضت .
 (٩) الخُلَّة : الحبة والصدافة . طُلَّتْ : أي منعت وأهدرت .
 (١٠) أَزَلَّتْ : أسدت وأعطت .

- ٣٣- فلا يحسب الواشون أن صباقي
 ٣٤- فأصبحت قد أبللت من دنفٍ بها
 ٣٥- فوالله ثم الله ما حل قبلها
 ٣٦- وما مر من يومٍ علي كيومها
 ٣٧- وأضحت بأعلى شاهقٍ من فؤاده
 ٣٨- فيا عجباً للقلب كيف اعترافه
 ٣٩- وإني وتيامي بعزة بعدما
 ٤٠- لكألمرتجي ظل الغمامة، كلما
 ٤١- كأني وإياها سحابةٌ ممحل
 ٤٢- فإن سأل الواشون فيم هجرتها
- بعزة كانت غمرة فتجلت^(١)
 كما أذنف هيماء ثم استبلت^(٢)
 ولا بعدها من خلّة حيث حلت^(٣)
 وإن عظمت أيام أخرى وجلت^(٤)
 فلا القلب يسلاها ولا العين ملّت^(٥)
 وللنفس لما وطنت كيف ذلت^(٦)
 تخلّيت ممّا بيننا وتخلّت^(٧)
 تبوأ منها للمقبل اضمحلّت^(٨)
 رجاها، فلما جاوزته استهأت^(٩)
 فقل نفس حُرّ سليت فتسلّت



ديوان كثير عزة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٩٥ - ١٠٣

- (١) الواشون : الذين يشون بالنية ويزينون الكذب . عمرة : شدة تخلّت : انفرجت .
 (٢) أبللت : شفيت . الدنف : المرض الملازم . الهيماء : الناقة التي أخذها الهيام ، وهو داء يصيب الإبل فنظّلهم في الأرض دون أن ترعى حتى تموت . استبلّت : برئت وشفي .
 (٣) الخلّة : الخليلة ، أي الحبيبة والصديقة .
 (٤) أيام أخرى : أي أيام امرأة أخرى . جلّت : عظمت .
 (٥) التهاق : المرتفع . يسلاها - ينساها ، وبروى البيت هكذا :
 وللعين أسراب ، إذا ما ذكرتها وللقلب وسواس إذا العن ملّت
 (٦) اعترافه : اصطباره . ذلت : خضعت واستسلمت وأصاعت .
 (٧) الهيماء : شدة الهيام والعشق بما يشبه الجنون . تخلّت : تركت .
 (٨) تبوأ المكان : اتخذ للإقامة . اضمحلّت الغمامة : انقشعت وذهبت .
 (٩) سحابة محل : سحابة بلد محل (المحل : الجذب وانقطاع المطر وخلو الأرض من الكلال) استهأت .
 أمطر وصبت ماءها .

الفصل الثاني

النصوص النظرية

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذُو الْقَعْدَةِ تَجَهَّزَ لِلْحَجِّ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ لَهُ .
وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَجِّ لُحْصَ لَيْالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ . ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ
عَلَى حِجَّتِهِ ، فَأَرَى النَّاسَ مَنَاسِكُهُمْ ، وَأَعْلَمَهُمْ سَنَنَ حِجَّتِهِمْ . وَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَتَهُ الَّتِي
بَيَّنَّ فِيهَا مَا بَيَّنَّ . وَقَالَ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أُوصِيكُمْ - عِبَادَ
اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْثُكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَسْتَفْتِحُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ . أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ !
اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنُ لَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا . أَيُّهَا
النَّاسُ ! إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي
شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ . فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ
فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى الَّذِي أُتِّمِنَتْ عَلَيْهَا . وَإِنَّ رَبَّ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعٌ ^(١) ، وَإِنَّ أَوَّلَ رَبٍّ أَبَدُأَ بِهِ رَبِّهَا
عَمِّي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . وَإِنَّ دِمَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَبَدُأَ بِهِ دَمٌ
عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . وَإِنَّ مَآثِرَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ غَيْرُ
السَّدَانَةِ ^(٢) وَالسَّقَايَةِ ^(٣) . وَالْعَمْدُ قَوْدٌ ^(٤) ، وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْحَجَرِ وَفِيهِ مِائَةٌ
بَعِيرٍ ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ . أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يُؤْسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي
أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ . أَيُّهَا

(١) موضوع : ساقط ومحرم .

(٢) السَّدَانَةُ : خدمة الكعبة .

(٣) السَّقَايَةُ : سقاية الحجاج .

(٤) الْعَمْدُ : القتل المتعمد . الْقَوْدُ : قتل القاتل بمن قتل .

النَّاسُ ! ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ^(١) زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَاماً وَيُخَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ . إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرَّمٌ ﴾ : ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٍ وَوَاحِدَةٌ فَرْدٌ . ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَرَمُ وَرَجَبُ الَّذِي بَيْنَ جَمَادَى وَشَعْبَانَ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ . أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُؤْطِئَنَّ فُرُشَكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَلَا يُدْخِلَنَّ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ بَيْوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ ^(٢) وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ^(٣) . فَإِنْ انْتَهَيْنَ وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النَّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ ^(٤) ، لَا يَمْلِكْنَ لَأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةٍ اللَّهُ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ ، وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ . أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرْءٍ مُسْلِمٍ مَالَ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ . فَلَا تَرْجِعْنَّ بَعْدِي كَفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ : كِتَابَ اللَّهِ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ . أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، كُلُّكُمْ لَأَدَمَ ، وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ . أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ . لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ . قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ . أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللَّهَ قَسَمٌ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ ،

(١) النَّسِيءُ : شَهْرُ الْحَرَمِ كَانُوا يَحْرِمُونَهُ عَاماً ، وَيَحْلُونَهُ عَاماً آخِرَ إِنْ أَرَادُوا الْإِغَارَةَ ، فَيَقُولُونَ إِنَّهُ بَعْدَ شَهْرِ صَفَرٍ وَيُؤْجَلُونَهُ .

(٢) تَعْضُلُوهُنَّ : تَضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ .

(٣) الضَرْبُ غَيْرَ الْمُبْرَحِ : الضَرْبُ الْخَفِيفُ .

(٤) عَوَانٌ : جَمْعُ عَانِيَةٍ وَهِيَ الْأَسِيرَةُ ، أَيْ هُنَّ عِنْدَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرَاتِ .

فلا تجوزُ وصيةً لِوارثٍ في أكثر من الثُّلث . والولدُ لِلفراش وللعاھر الْحَجَرُ^(١) ، من ادَّعى إلى غير أبيه أو تولَّى غير موالیه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل مِنْه صَرْفٌ^(٢) ولا عَدْلٌ^(٣) . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

☆ ☆ ☆

تهذيب سيرة ابن هشام ، ص ٢٩٩ - ٣٠١ ، والبيان والتبيين ، ٣١/٢ ، والعقد الفريد ، ٥٧/٤
جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ، البايعي الحلبي بمصر ، ط أولى ، ١٣٥٢ هـ /
١٩٣٣ م ، ٥٩-٥٧/١

(١) للفراش : أي لصاحبه ، وللعاھر الحجر : أي أن هذا مقضي به رغم أنفها أو لعله يشير إلى رحمتها .

(٢) صرف : توبة .

(٣) العدل : القدية .

خطب أبو بكر الصديق (١) المسلمين يوم السقيفة :

حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ وَأَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَاماً وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَاباً ، وَأَوْسَطُهُمْ دَاراً ، وَأَحْسَنُهُمْ وَجْوهاً ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ ، وَأَمْسُهُمْ رَحِيماً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ ، وَقَدَّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ فَنَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ وَأَنْتُمْ الْأَنْصَارُ ، إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ ، وَشُرَكَائُنَا فِي الْفَيْءِ (١) ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، آوَيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ فَجَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْراً ، فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ ، لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَا تَنْفُسُوا (٢) عَلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ مَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .

☆ ☆ ☆

جمهرة خطب العرب ، ٦٣/١

(١) هو عبد الله بن أبي قحافة ، صحابي جليل ، ولد بعد مولد الرسول ﷺ بستين وبضعة أشهر ، ونشأ في مكة مضرب المثل في الخلق والحلم والعفة . صحب الرسول الكريم ﷺ قبل البعثة وآمن بما أنزل عليه وصدقه حتى سمي الصديق . شهد مع الرسول أكثر الغزوات ، وبذل في سبيل الإسلام مالا كثيرا . كان ثاني اثنين مع الرسول حين الهجرة إلى المدينة . صار خليفة لرسول الله بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى . عرف بالفصاحة وكان أعلم القوم بالأنساب والأيام . توفي سنة ١٢ هـ .

(١) الفئمة والخراج .

(٢) نفس عليه خيراً حسده عليه ، ولم يتره له أهلاً .

خطب الإمام علي بن أبي طالب (٢٢) الناس يحثهم على الجهاد ويقرعهم لتخاذلهم

عنه :

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحة الله لخاصة أوليائه . وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة^(١) ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء . ودث بالصفار والقاء^(٢) ، وضرب على قلبه بالأسداد^(٣) ، وأدبيل الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الحسف ، ومنع النصف^(٤) .

ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، سراً وإعلناً ، وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا^(٥) ، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات^(٦) ، ومليكت عليكم الأوطان .

هذا أخو غامد قد وردت خيلة الأنبار^(٧) ، وقد قتل حسان بن حسان البكري ،

(٢٢) هو علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ . ولد قبيل البعثة بتسع سنوات ، ونبأ في بيت الرسول ﷺ . كان شجاعاً بليغاً وسيّداً من سادات المهاجرين . تزوج فاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام ، وأنجب منها الحسن والحسين ، بويح بالخلافة بعد استشهاده عثمان عام ٣٥ هـ ، فثار بنو أمية في وجهه مع بعض أصحاب المنافع . وبقي يحالد عن حقه الأمويين والثائرين من الخوارج حتى لقي وجهه ربّه شهيداً على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ .

(١) جنته : وقايته .

(٢) دث : ذل . القاء : الذل .

(٣) الأسداد : الحجب الذي تحول دون بصيره والرشاد .

(٤) سيم الحسف : كلف المشقة . النصف : العدل .

(٥) عقر الدار : وسطها وأصلها .

(٦) تواكلتم : ألقى كل منكم الأمر إلى صاحبه . شنت عليكم الغارات : أتتكم متفرقة من كل جانب .

(٧) أخو غامد : سفيان بن عوف بعتّه معاوية لشن الغارات على العراق . الأنبار : بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات .

وأزال خيلكم عن مسالحيها^(١) . ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبتها ويرعائها^(٢) ، ما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام^(٣) ، ثم انصرفوا وافرين^(٤) ، مانال رجلاً منهم كالم^(٥) ، ولا أريق لهم دم ، فلو أن مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان به جديراً .

فيا عجباً - والله - يُميت القلب ويحببُ الهمم ، اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ، فنبحاً لكم وتراحاً^(٦) ، حين صرتم غرضاً يرمى : يغار عليكم ولا تغفرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون .

فيذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الصيف قلتُم هذه حمارة القيظ^(٧) ، أمهلنا يسبح عنا الحر^(٨) ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتُم هذه صبرة القَر^(٩) ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فراراً من الحر والقَر ، فأنتم - والله - من السيف أفر .

يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال^(١٠) ، توددت أني لم أركم ولم أعرفكم ! معرفة والله جرّت ندماً وأعقبت سداً^(١١)

(١) المسالحي : ج مسلحة : وهي التعرأو المرقب حيث يختبئ مجيء الأعداء .

(٢) الججل : الحلحال . القلب . السوار . الرعات : ج رعثة : القرط .

(٣) الاسترجاع : ترديد الصوت بالكاء .

(٤) وافرين : تامين .

(٥) الكلم : الجرح .

(٦) النزع : الهم أو الفقر .

(٧) حمارة القيظ : سدة الحر .

(٨) يسبح : يخف ويسكن .

(٩) صبرة القَر : سدة البرد .

(١٠) الحجال : ج حجلة . قمة تصرف للمعروس . ورثات الحجال : النساء .

(١١) السدم : الهم مع أسف أو غبط .

قاتلكم الله ، لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني نغبَ
التَّهْمَامِ أنفاساً^(١) ، وأفسدتم عليّ بالعِصيان والخِذلان ، حتَّى قالتُ قريشٌ إنّ ابن
أبي طالب رجلٌ شجاعٌ ولكن لا علم له بالحرب .

للهِ أبوهم ! وهل أخذَ منهم أشدُّ لها مراساً^(٢) ، وأقدمُ فيها مقاماً مِنِّي ؟ ! لقد
نَهَضْتُ فيها وما بلغتُ العشرين ، وهأنذا قد ذرَفْتُ على السَّيْنِ^(٣) ، ولكن لا رأيَ لِمَن
لا يُطَاعُ .



جمهرة خطب العرب ، ٢٣٩/١ - ٢٤٥

(١) النغب : ج نغبة : وهي الجرعة . التهمام : الهم . أنفاساً : جرعة بعد جرعة .
(٢) المراس : المزاولة والمعاناة .
(٣) ذرفت على السنين : زدت عليها .

كتبَ عمر بن الخطاب^(٥٢) إلى أبي موسى الأشعريّ يعرفه أصولَ الحكم :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فإنَّ القضاءَ فريضةً مُحْكَمَةً^(١) ، وسُنَّةٌ مَتَّبَعَةٌ ، فافهمْ إذا أُذلي إليكَ^(٢) فإنَّه لا ينفعُ تكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له ، آس^(٣) بين النَّاسِ في مَجْلِسِكَ وَوَجْهِكَ حتَّى لا يطمَعَ شريفٌ في حَيْفِكَ ، ولا يخافُ ضعيفٌ من جَوْرِكَ^(٤) . البينةُ^(٥) على مَنْ ادَّعى واليهينُ على مَنْ أنكَرَ ، والصِّلحُ جائِزٌ بينَ المسلمينَ إلَّا صلحاً حَرَمَ حلالاً أو أحلَّ حراماً . ولا يَمْنَعُنكَ قضاءُ قضيتِهِ بالأمسِ فراجعتَ فيه نَفْسَكَ ، وهَدَيْتَ فيه لِرَشْدِكَ ، أنْ تَرْجِعَ عنه إلى الحقِّ ، فإنَّ الحقَّ قديمٌ ، ومراجعةُ الحقِّ خيرٌ مِنَ التَّمايُ في الباطلِ .

الفَهْمُ الفهمُ^(٦) فيما يَتَلَجَّلَجُ^(٧) في صَدْرِكَ ممَّا لم يبلُغْكَ في كتابِ الله ولا في سُنَّةِ رسولِ الله ، اعرِفِ الأمثالَ والأشْباةَ ، وقيسِ الأمورَ عِنْدَ ذلك^(٨) ، ثم اعمِدْ إلى أحبِّها إلى

(٥٢) هو عمر بن الخطاب من بني عدي من قريش . عرف في الجاهلية بقوته وشجاعته وحزمه . دخل الإسلام قبل الهجرة بأربع سنين فعزَّ به الدين الجديد استجابة لدعوة الرسول ﷺ . شهد مع الرسول جميع غزواته . عهد إليه أبو بكر بالخلافة من بعده فقام بأمر المسلمين خير قيام . وعرف بالعدل والرحمة والفصاحة والتدقيق الأدبي . اعتاله أبو لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣ للهجرة .

- (١) محكمة : أحكمها الله في كتابه وقضى بها .
- (٢) أُذلي إليك : يُبَيِّنُ بَيْنَ يَدَيْكَ من الحجج .
- (٣) آس بين الناس : سوِّ بينهم في المعاملة أي اجعل بعضهم لبعض أسوة .
- (٤) الخيف والجور بمعنى متشابه أي المثل عن العدل والاستقامة .
- (٥) البينة : الحجة والذليل على الحق المدعى به .
- (٦) الفهم الفهم : عليك بالفهم للوصول إلى الحكم المصنف .
- (٧) يتلجلج : يضطرب ويحار . ومعنى العبارة : استخدم المهمل وما يهدي إليه العقل عند النص .
- (٨) يوصيه بالقياس بعد أن أوصاه بالاجتهاد .

الله ، وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعي حقاً غائباً أو بينة ، أمداً^(١) ينتهي إليه ، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا وجهت عليه القضاء^(٢) . فإن ذلك أنفى للشك ، وأجلى للعمى ، وأبلغ في العذر .

المسلمون عدول^(٣) بعضهم على بعض ، إلا مجلوداً في حد^(٤) أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنيماً في ولاء أو قرابة ، فإن الله قد تولى منكم السرائر ، ودرأ عنكم بالبينات والأيمان^(٥) .

ثم إياك والغلق^(٦) والضجر ، والتأذي بالناس ، والتنكر للخصوم^(٧) في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ، ويحسن بها الدخر ، إنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ، ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس . ومن تزيّن للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك ستره ، وأبدى فعله ، فما ظنك بثواب عند الله^(٨) في عاجل رزقه وخزائن رحمته . والسلام عليك .



الكامل للبرد ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د . ت ، ٩/١

(١) الأمد : الفسحة في الوقت أو المهلة .

(٢) وجهت عليه القضاء : حكمت عليه .

(٣) عدول : ج عدل : وهو المتوق بشهادته .

(٤) المجلود : في حد ، الذي أوقعت به العقوبة المنصوص عليها شرعاً .

(٥) درأ عنه الضرر : دفعه عنه . والمعنى أن الله درأ عنكم العقوبة بما تبدونه من الحجج القاطعة أو بالبين .

(٦) الغلق : ضيق النفس عن الاحتمال .

(٧) التنكر للخصوم : التجهم للمتخاصمين والانصراف عنهم وعن الحكومة بينهم .

(٨) فما ظنك بثواب عند الله : أي فما ظنك بثواب تصيبه من عند الله بمقابل إحلاص النيّة ونقاء السريرة .

خطب زياد بن أبيه^(٥٦) حين ولي العراق :

أما بعد فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء ، والغَيُّ الموفي بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حماؤكم : من الأمور التي ينبت فيها الصغير ، ولا يتحاشى عنها الكبير ، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته ، في الزمن السرمدي الذي لا يزول . إنه ليس منكم إلا من طرقت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات ، واختار الفانية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه : من ترككم الضعيف يُقهر ، والضعيفة المسلوقة في النهار لا تنصر ، والعدد غير قليل ، والجمع غير مفترق . ألم يكن منكم نهاية يمنعون الغواة عن ذلج الليل وغارة النهار ! قرّبت القرابة ! وباعدتم الدين ، تعتذرون بغير العذر ، وتغضون على النكر . كل امرئ منكم يرد عن سفيحه ، صنع من لا يخاف عقاباً ، ولا يرجو معاداً . فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم ذونهم حتى انتهكوا حرّم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوساً^(١) في مكانس الرّيب . حرام عليّ الطعام والشراب حتى أضع هذه المواخير بالأرض هدماً وإحراقاً ! إنني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله : لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ، وإني لأقسم بالله لأخذنّ الولي بالمولى والمقيم بالطاعن ، والمطيع بالعاصي ، حتى يلقي الرجل أخاه

(٥٦) هو زياد بن سميّة ولد في السنة الأولى للهجرة ، ونشأ علماً فصيحاً شجاعاً . صار كاتباً لأبي موسى الأشعري والي البصرة في عهد عمر بن الخطّاب ، فأظهر براعة وذكاء حتى ذهب أبو سفيان بن حرب إلى إلحاقه بنسبه مدّعياً أنه لم يستلحقه بنسبه أنفة من العار وخشية من عمر . تولّى لعليّ بن أبي طالب أعمالاً منها إخماد الاضطرابات في فارس وغيرها . وصار بعد ذلك والياً على البصرة وخراسان والكوفة لدى معاوية الذي اعترف به أحاً له . وطُبد لمعاوية المُلك وشمل خوجه جميع الناس ، وتوفي سنة ٥٣ هـ .

(١) جمع كانس أي مستتر - ومكانس الرّيب مكانها المسترة .

فيقول « انجُ سعدُ فقد هلكَ سعيد » ^(١) ، أو تستقيم لي قناتكم . إنَّ كِذْبَةَ الأمير بِلِقَاء ^(٢) مشهورة ، فإذا تعلَّقتُم عليَّ بكِذبة فقد حلتَ لكم معصيتي . وقد كان بيني وبين قومٍ إحنٍ ^(٣) فجعلت ذلك دَبرَ ^(٤) أذني وتحت قدمي . إنِّي لو علمت أنَّ أحدكم قد قتلَه السُّلَّ من بغضي لم أكشف له قناعاً ، ولم أهتك له سِتراً ، حتَّى يُبَيِّدَ لي صفحته فإذا فعل ذلك لم أناظره . فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم ، فُربُّ مبتئس بقدومنا سيسر ، ومسرور بقدومنا سيبتئس ! أيُّها النَّاسُ إنا قد أصبحنا لكم ساسةً ، وعنكم ذادة ^(٥) ، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ، ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا ، فلنا عليكم السَّمْعُ والطَّاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا العدلُ فيما وُلينا ، فاستوجبوا عدلنا وفِيئنا بمناصحتكم لنا ...



جهره خطب العرب ، ٢٥٧/٢ - ٢٦١

-
- (١) مثل يضرب في تتابع الشر .
(٢) أي كالدابة البلقاء لأن شيتها تشهرها .
(٣) أحقاد .
(٤) خلف .
(٥) مدافعين .

وخطبَ الحجاجُ بنُ يوسف^(١) النَّاسَ في مسجد الكوفة حين ولي العراق :
أنا ابنُ جَلَا وطلّاعُ الشّايَا متى أضعِ العِمامةَ تعرفوني^(٢)
يا أهلَ الكوفةِ ، إنّي لأرى رؤوساً قد أُيْنَعَتْ وحانَ قِطافُها^(٣) وإنّي لصاحبُها ،
وكأنّي أنظرُ إلى الدِّماءِ بينَ العبايِمِ واللّحي^(٤) .
هذا أوانُ الشّدِّ فاشتدّي زيمُ قد لفّها الليلُ بسواقٍ حطّم^(٥)
ليسَ براعي إبـلٍ ولا غنمُ ولا بجزّارٍ على ظهرٍ وضم^(٦)

(١) ولد سنة ٤١ هـ في مدينة الطائف ، سُمّته أمه (كَلْبِيّاً) ولقّبته بالحجاج تفاؤلاً بأن يكون ورعاً كثير الحجّ . نشأ فصيحاً حافظاً للقرآن محترفاً للتعليم . طمح إلى المجد فترك تعليم الصبيان وانخرط في جيش يزيد بن معاوية وغيره من خلفاء بني أمية . عمل شرطياً تحت إمرة روح بن زنباع فأظهر قسوة وبأساً . وجّهه عبد الملك بن مروان إلى قتال عبد الله بن الزبير فنجح في إخماد ثورته وقتله سنة ٧٣ هـ . وولي أمر الحجاز واليمن بعد ذلك مدة عامين . ولما اشتدّت الفتن في العراق بعد موت واليها بشر بن مروان أمره عبد الملك بالتوجّه إلى الكوفة واليها وقائداً مطلق الصلاحيّة ، فأبلى في قتال الخوارج بلاءً حسناً ، ووطّد لعبد الملك أركان الدولة مدة عشرين عاماً . توفي سنة ٩٥ هـ .

(٢) هذا البيت لسُحيم بن وثيل الرباحي وقد تمثّل به الحجاج . ابن جلا : من الجلاء والوضوح يريد أنه واضح الأمر . الثنايا : ج تنيّة : الطريق في الجبل . يريد أنه رجل جلد يفوم على الشاق من الأمر . أضع : أنزل وأرفع .

(٣) أيْنَعَتْ : نضجت . قطافها : قطفها . يشبه الرؤوس بالتار البانعة .

(٤) كناية عن الرقبة .

(٥) الشّدّ : الاشتداد في السير . زيم : اسم فرس أو ناقة ، أو جمع زيمة وهي الجماعة من الإبل . لفّها : جمعها . الحطّم : الذي لا يبقى من السير شيئاً .

(٦) الوضم : خشبة يقطع عليها اللحم . يشته الحجاج نفسه في الشدة والعنف بالرجل المقصود في هذين البيتين وهو شريح بن ضبيعة وكان قد عزا الين بمجموع من ربيعة فغنم وسبي ، وفي عودته ضلّ وجماعته الطريق ، وهلك منهم ناس كثير عطشاً ، فجعل شريح يسوق القوم سوقاً عنيفاً حتّى نجا من بقي معه ، فقال الشاعر وهو رويشد بن رميض العنبري هذا الشعر فيه ، وصار يلقب بالحطّم .

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بَعْصَلِيٍّ أُرُوعَ خَرَاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ
 مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ^(١)
 قَدْ شَمَرْتُ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا وَجَدَّتْ الْحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا^(٢)
 وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَّ عَرْدُ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ^(٣)
 لَا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ^(٤)

إِنِّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا يَقْقَعُ لِي بِالشَّانِ^(٥) ، وَلَا يُغَمِّزُ جَانِبِي كَتَغْمَازِ
 التِّينِ^(٦) ، وَلَقَدْ فَرُرْتُ عَنْ ذَكَاءٍ^(٧) ، وَفُتِّشْتُ عَنْ تَجْرِيةٍ وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٨) - أَطَالَ اللَّهُ
 بَقَاءَهُ - تَثَرَّ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَعَجَمَ عِيْدَانَهَا^(٩) ، فَوَجَدَنِي أَمْرُهَا عَوْدًا وَأُصْلَبَهَا

(١) العَصَلِيّ : الشديد القوي . الأُرُوع : الشجاع والذكي . الدَّوِيّ : المنسوب إلى الدَّو وهو الصحراء التي لا يبتدي بها ولعله أراد بها الشدائد . ويريد بقوله : مهاجر ليس بأعرابي : أنه ذو خبرة لهجرته من البادية إلى المدن .

(٢) شَمَرْتُ عَنْ سَاقِهَا : الضير عائد على الحرب ، والتشهير عن الساق كناية أراد بها التهيؤ للأمر والانصراف إليه . جَدَّتْ : اشتدت .

(٣) الْعَرْدُ : الشديد . الْبَكْرُ : الفتي من الإبل .

(٤) يُمَثِّلُ الْحِجَاجَ بِهَذَا الشَّعْرِ لِحَرَضِ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَيَخَوِّفُهُمْ مِنْ عَصِيَانِ أَوَامِرِ الْخَلِيفَةِ .

(٥) الْقَعْقَعَةُ : صوت الأشياء اليابسة إذا حركت . الشَّانُ : ج ش : الجلد اليابس . يَقْقَعُ لِلإِبِلِ فَتَنْفِرُ . وَالْمِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ لَا يَرْهَبُهُ الْوَعِيدُ .

(٦) يَغْمَرُ التَّنْبُ لِيَجْفَفَ : ويريد أنه لا يسهل التأثير فيه .

(٧) فَرَّ الدَّابَّةُ : كشف عن أسنانها ليعرف سببها ، يريد أنه اختبر فوجد ذكياً .

(٨) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : عبد الملك بن مروان .

(٩) عَجَمَ الْعُودَ : مضغه ليهتجن صلابته .

مكسراً^(١) ، فرماكم بي ، لأنكم طالما أوضعتم في الفِتنَة^(٢) ، واضطجعتُم في مراقِد الضلال^(٣) .

والله لأخزمنكم حَزَمَ السَّلْمَة^(٤) ، ولأضربنكم ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبْلِ^(٥) ، فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون^(٦) . وإني والله ما أقول إلا وقيتُ ، ولا أهتمُّ إلا أمُضيتُ^(٧) ، ولا أخلقُ إلا فرئتُ^(٨) ، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطيאתكم ، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة^(٩) ، وإني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلّف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربتُ عنقه .



جمهرة خطب العرب ، ٢٧٤/٢ - ٢٧٧

- (١) أمرها : اقوالها شبه نفسه بالسهم القوي ، وأراد أن أمير المؤمنين لم يجتبره إلا بعد أن اختبر رجالاً كثيرين فوجده أصلحهم لهذا المنصب .
- (٢) فرماكم بي : أرسلني إليكم . أوضعتم : أسرعتم من الإيضاع وهو ضرب من السير السريع .
- (٣) استعارة أراد بها تعودهم الضلال والمروق .
- (٤) السَّلْمَة : نوع من الشجر تعصب أغصانه وتضرب بالعصي ليسقط الورق وتتهشم العيدان ، يريد لآخذنكم بالشدة .
- (٥) تضرب الإبل الغريبة لترد عن الاحتلاط بغيرها عند الورود .
- (٦) الآية ١١٢ من سورة النحل ، والقرية : مكة . الرغد : الواسع . وأذاقها لباس الجوع والخوف : استعارة يراد بها أنه أنزل الجوع والخوف بأهل مكة الذين كذبوا الرسول . وقد شبه الحجاج حال أهل العراق بحال أهل مكة في العصيان وحبود النعم .
- (٧) لأهم بأمر إلا أنفذته .
- (٨) خلق الأديم : مدره ليفطعه . فريت : قطعت . والجملة كناية عن عدم تردده أو إحجامه عن تنفيذ ما بهم به من الأمور .
- (٩) الأعطييات : ج أعطية ، ج عطاء ، (هـ) ما يعطى المحارب من الأجر أراد بالعدو : الخوارج . والمهلب بن أبي صفرة : قائد الأمويين في قتال الخوارج .

دخل أبو حمزة الخارجي^(٥٦) مكة - وهو أحد نُسَاك الإباضية وخطبائهم ، واسمه يحيى بن المختار^(١) - فصعد منبرها متوكئاً على قوسٍ له عربيّة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيُّها النَّاسُ ، إنّ رسول الله ﷺ كان لا يتأخّر ولا يتقدّم إلا بإذن الله وأمره ووحيه ، أنزل الله كتاباً بيّن له فيه ما يأتي ويتّقي ، ولم يكُ في شكٍّ من دينه ، ولا في شبهةٍ من أمره ، ثم قبضه الله وقد علّم المسلمين معالم دينهم ، وولّى أبا بكر صلاتهم ، فولّاه المسلمون أمر دنياهم حين ولّاه رسول الله أمر دينهم ، فقاتل أهل الردّة ، وعَمِل بالكتاب والسنة ، فَمَضَى لسبيله رحمة الله عليه .

ثم وَلِيَ عمر بن الخطّاب رحمة الله ؛ فسار بسيرة صاحبه ، وعَمِل بالكتاب والسنة ، وجَبَى الفَيء ، وفَرَضَ الأعطية ، وجمع النَّاسَ في شهر رمضان ، وجلد في الحرثانين ، وغَزَا العدوّ في بلادهم ، ومضى لسبيله رحمة الله عليه .

ثم وَلِيَ عثمان بن عفّان فسار سِتّ سنين بسيرة صاحبيه ؛ وكان دونهما ، ثم سار في الستّ الأواخر بما أحبط به الأوائل ، ثم مضى لسبيله .

ثم وَلِيَ عليّ بن أبي طالب ، فلم يبلُغ من الحق قصداً ، ولم يرفع له مناراً ، ثم مضى لسبيله .

(٥٦) هو المختار بن عوف الأزدي . ولد بالبصرة ، وكان خارجياً على مذهب الإباضية . دعا إلى الخروج على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وبايع عبد الله بن يحيى سنة ١٢٨ على الخلافة وسار معه إلى حصر موت . توجه أبو حمزة من البهن لقتال مروان فرّ بمكة واستولى عليها ومرّ بالمدينة فقاتله أهلها لكنه دخلها عنوة . وما لبث أن أرسل مروان لقتاله نحواً من أربعة آلاف فارس ، فالتقى جيش مروان وأنصار أبي حمزة في وادي القرى سنة ١٣٠ هـ ، وانتهت المعركة بهزيمة أبي حمزة وقتله .
(١) الشائع أنه المختار بن عوف أو المختار بن عبد الله .

ثُمَّ وَلِيَ معاوية بن أبي سفيان لَعِينُ رسول الله وابنُ لعينه ، فاتَّخَذَ عباد الله خَوَلًا ، ومال الله دَوْلًا ، ودينه دَغَلًا ، ثُمَّ مضى لسبيله ، فالعنوه لعنه الله .

ثُمَّ وَلِيَ يزيد بن معاوية ، ويزيد الخُور ، ويزيد القُرود ، ويزيد الفهود ، الفاسق في بطنه ، المأبُون في فَرْجِه ، فعليه لعنة الله وملائكته .

ثُمَّ اقْتَصَمَ خليفة خليفة ، فلما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز أَعْرَضَ عنه ، ولم يذكره . ثُمَّ قال :

ثُمَّ وَلِيَ يزيد بن عبد الملك الفاسق في دينه ، المأبُون في فَرْجِه ، الذي لم يؤنس منه رُشْدٌ ، وقد قال الله تعالى في أموال اليتامى : ﴿ فَإِنْ آسَأْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، فَأَمْرُ أَمَةٍ محمد عليه الصلاة والسلام أعظم . يأكل الحرام ، ويشرب الخمر ، ويلبس الحِلَّةَ قُوِّمَتْ بِأَلْفِ دينار ، قد صُرِبَتْ فيها الأَبْشارُ^(١) ، وهَتِكَتْ فيها الأَسْتار ، وأُخِذَتْ من غير حِلِّها . حَبَابَةٌ عن يمينه^(٢) ، وَسَلَامَةٌ عن يساره^(٣) تَغْنِيَانِهِ ، حتَّى إذا أخذ الشرابُ منه كُلَّ مأخذٍ قَدْ ثَوْبَهُ ، ثُمَّ التفت إلى إحداها فقال : ألا أُطِيرُ أَلَا أُطِيرُ ! نعم فَطِرُ إلى لعنة الله ، وحريقِ ناره ، وأليمِ عذابه .

وَأَمَّا بنو أُمَيَّة ففِرْقَةُ الضلالة ، بطشهم بِطُشٍّ جَبَرِيَّةٍ ، يأخذون بِالظَّنَّةِ ، ويقضون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويحكمون بالشَّفاعة ، ويأخذون الفريضة من غير موضعها ، ويضعونها في غير أهلها ، وقد بيَّن الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف ، فقال : ﴿ إِنَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي

(١) البثرة : ظاهر الجلد ، جمعها بَشَرٌ ، وجمع بسر أَبْشار ، كشجرة وشجر وأشجار .

(٢) حَبَابَةٌ : من مولدات المدينة وكانت حميلة حسنة العناء . اشتراها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار .

(٣) سلامة هذه هي سلامة القسّ ، من مولدات المدينة أيضاً ، أخذت الفناء عن معبد وان عائشة فمهرت . سميت سلامة القسّ نسبة إلى عبد الرحمن بن أبي عمار الذي اشتهر بعبادته وكان شغف بها . وقد اشتراها يزيد بن عبد الملك .

الرَّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴿١٠﴾ . فَأَقْبَلَ صَنْفًا تَاسِعًا لَيْسَ مِنْهَا فَأَخَذَهَا كُلُّهَا . تَلَكَّمِ الْفِرْقَةُ الْحَاكِمَةَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ .

وَأَمَّا هَذِهِ الشَّيْعُ فَشَيِّعٌ ظَاهَرَتْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَعْلَنُوا الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ ، لَمْ يَفَارِقُوا النَّاسَ بَبْصَرٍ نَافِذٍ فِي الدِّينِ ، وَلَا بَعْلَمٍ نَافِذٍ فِي الْقُرْآنِ ، يَنْقِمُونَ الْمَعْصِيَةَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَيَعْمَلُونَ إِذَا وُلُّوا بِهَا . يُصِرُّونَ عَلَى الْفِتْنَةِ ، وَلَا يَعْرِفُونَ الْخُرْجَ مِنْهَا ، جَفَاءً عَنِ الْقُرْآنِ ، أَتْبَاعُ كُفَّانٍ ، يُؤْمَلُونَ الدُّوَلُ فِي بَعْثِ الْمَوْتِ ، وَيَعْتَقِدُونَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا ، قَلَدُوا دِينَهُمْ رَجُلًا لَا يَنْظُرُ لَهُمْ ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ فَقَالَ :

يَا أَهْلَ الْحِجَازِ ، أَتَعَيَّرُونَنِي بِأَصْحَابِي وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شَبَابٌ ؟! وَهَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا شَبَابًا . أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَعَالَمٌ بِتَتَايَعِكُمْ^(١) فِيمَا يَضُرُّكُمْ فِي مَعَادِكُمْ ، وَلَوْلَا اشْتِغَالِي بِغَيْرِكُمْ عَنْكُمْ مَا تَرَكْتُ الْأَخْذَ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ . شَبَابٌ وَاللَّهِ مُكْتَهِلُونَ فِي شَبَابِهِمْ ، غَبِيَّةٌ^(٢) عَنِ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ ، ثَقِيلَةٌ عَنِ الْبَاطِلِ أَرْجُلُهُمْ ، أَنْضَاءُ عِبَادَةٍ وَأَطْلَاحُ سَهَرٍ^(٣) ، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مَنْحَنِةً أَصْلَابَهُمْ عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ ، كُلَّمَا مَرَّ أَحَدُهُمْ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ بَكَى شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ شَهِقَ شَهْقَةً كَأَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ . مَوْصُولٌ كَلَالَهُمْ بِكَلَالِهِمْ : كَلَالُ اللَّيْلِ وَكَلَالُ النَّهَارِ . قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ رُكَبَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ ، وَأَنُوقَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ ، وَاسْتَقْلُوا ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّهَامَ قَدْ فَوَّقَتْ^(٤) ، وَالرِّمَاحَ قَدْ أَشْرَعَتْ ، وَالسُّيُوفَ قَدْ انْتَضَيْتْ ، وَرَعَدَتِ الْكُتَيْبَةُ

(١) التتايح - بالياء - النهافت والوقوع في الشر خاصة .

(٢) أي عضیضة . وقد جاءت في إحدى النسخ .

(٣) أطلّاح ، ج طلیح - بالكسر - وهو المعی .

(٤) أي جعلت لها الأفواق ، والفوق - بالضم - موضع النور من السهم .

بصواعق الموت وبرقت ، استخفوا بوعيد الكتيبة لوعد الله ، ومضى الشاب منهم قُدماً
حتَّى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، وتخضبت بالدماء محاسن وجهه فأسرعت إليه
سباع الأرض ، وانحطت عليه طير السماء ، فكم من عين في منقار طائر طالما بكى
صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكم من كف زالت عن معصمها طالما اعتمد عليها
صاحبها في جوف الليل بالسجود لله . ثم قال : آه آه (ثلاثاً) . ثم بكى ونزل .



البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ١٢٣/٢ - ١٢٥

فهرسة مختارة من مصادر الادب الإسلامي

أبو محجن الثقفي ، حياته وشعره ، دراسة وتحقيق محمود فاخوري ، مديرية الكتب
والمطبوعات الجامعية بجامعة حلب ١٩٨٨ - ١٩٨٩

الأخطل شاعر بني أمية للدكتور السيد مصطفى غازي ، دار المعارف بمصر ، ط
ثانية ، د. ت .

الأخطل الكبير ، حياته وشخصيته وقيمه الفنية ، للدكتور فخر الدين قباوة ، دار
الأصمعي بجلب ، ط أولى ، ١٣٩١ - ١٩٧١

الإسلام والشعر للدكتور سامي مكي العاني ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٦٦) ،
حزيران ١٩٨٣

الأمالي لأبي علي القالي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٦
البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط
رابعة ، ١٩٧٥

تاريخ الأدب العربي لبلاشير ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، ط ثانية ،
١٩٨٤

تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري للدكتور نجيب البهيتي ، دار
الكتب ، مصر ، د. ت .

تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي للدكتور يوسف خليف ، ١٩٨٥
تطور الخمرات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس للدكتور جميل سعيد ،
القاهرة ، ١٣٦٤ هـ .

تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام للدكتور شكري فيصل ، مطبعة دار الحياة ، ط
ثالثة ، ١٣٨٤ - ١٩٦٥

التطوّر والتجديد في الشعر الأموي للدكتور شوقي ضيف ، ١٩٥٢
تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون ، المجمع العلمي الإسلامي ، بيروت ،
د.ت .

جرير لمحمد إبراهيم جمعة ، سلسلة نوايغ الفكر العربي (١٩) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥
جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ، البابي الحلبي بمصر ، ط أولى ، ١٣٥٢ - ١٩٢٣
الحبّ العذري ، نشأته وتطوّره للدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري ، دار الكتاب
العربي ، مصر ، ١٩٤٨

حسّان بن ثابت شاعر الرسول للدكتور سيد حنفي حسنين ، سلسلة أعلام العرب
(٣٠) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ، د.ت .

حسّان بن ثابت لمحمد إبراهيم جمعة ، سلسلة نوايغ الفكر العربي (٣٤) ، دار المعارف
بمصر ، ١٩٦٥

الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب
البناني ، بيروت ، د.ت .

دراسات في الأدب الإسلامي للدكتور سامي مكي العاني ، دمشق ، ١٩٧٥
دراسات في تاريخ العصر الأموي للدكتور نبيه العاقل ، دمشق ، ١٩٨٥
ديوان جميل ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصّار ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ،
د.ت . و ط ثانية ، ١٩٦٧

ديوان الخطيئة ، تحقيق الدكتور نعمان أمين طه ، البابي الحلبي بمصر ، ١٩٥٨
ديوان ذي الرّمة ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق ، ١٩٧٢

ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق عبد العزيز الميني ، مطبعة دار الكتب
المصرية ، ١٩٥٠

ديوان الشّماخ ، حقّقه وشرحه صلاح الدين الهادي ، مصر ١٩٦٨

- ديوان الطرمّاح ، حقّقه الدكتور عزة حسن ، دمشق ، ١٣٨٨ - ١٩٦٨
- ديوان عبد الله بن رواحة ، جمعه حسن محمد باجودة ، القاهرة ، ١٩٧٢
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ودار بيروت ١٣٧٨ - ١٩٥٨
- ديوان العجّاج ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، بيروت ١٩٧١ . وتحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ١٩٧١
- ديوان العرجي ، شرحه وحقّقه خضر الطائي ورشيد العبيدي ، بغداد ١٩٥٦
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ثانية ١٩٦٠
- ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٦
- ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٧١
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق سامي مكي العاني ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ١٣٨٦ - ١٩٦٦
- ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة ، د. ت .
- ديوان الوليد بن يزيد ، جمع وترتيب فرانسيسكو غابرييلي ، الجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٣٧
- شرح ديوان جرير ، جمعه وشرحه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د. ت . وديوان جرير ، تحقيق الدكتور نعمان أمين طه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري لعبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٢٩ . وديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٤
- شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة السكري ، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠

شرح قصيدة كعب بن زهير للخطيب التبريزي ، حقّقها كرنكو ، قدّم لها الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ط. أولى ، ١٣٨٩ - ١٩٧١
شرح الهاشميات للكيت بن زيد ، مطبعة التمدن ، ١٣٢٩ هـ .

شعراء أمويون للدكتور نوري حمودي القيسي ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل ،
١٩٧٦

شعراء البلاط الأموي للدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٤٣
الشعراء الصعاليك في العصر الأموي للدكتور حسين عطوان ، مصر ، ١٩٧٠
الشعراء المخضرمون لعبد الحليم حفني ، القاهرة ، ١٩٨٣
شعر الأحوص ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ،
١٩٧٠

شعر الأخطل ، صنعة السكري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الأصمعي
بجلب ، د. ت .

شعر الراعي النميري ، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ، مطبوعات
المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٠

شعر الطبيعة في الأدب العربي للدكتور سيد نوفل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط
ثانية ، ١٩٧٨

شعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، جمع وتحقيق سامي مكي العاني ، مطبعة
المعارف ، بغداد ، ١٩٧١

شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي ، جمعه وحقّقه مطاع طرايشي ، دمشق ، ١٩٧٤
شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام للنعمان عبد المتعال القاضي ، الدار القومية ،
القاهرة ، ١٩٦٥

شعر قيس بن ذريح ، تحقيق الدكتور حسين نصّار ، دار مصر للطباعة .

شعر الكميت بن زيد ، تحقيق الدكتور داود سلوم ، بغداد ، ١٩٦٩

شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، للدكتور يحيى الجبوري ، بيروت ، ١٩٨١

شعر النابغة الجعدي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٩٦٤

الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مصر ، ١٩٦٦

الشعر والغناء في المدينة ومكة للدكتور شوقي ضيف ، بيروت ، ١٩٦٧

طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجحفي ، شرح محمود محمد شاكر ، مصر ، ١٩٥٢

العشاق الثلاثة للدكتور زكي مبارك ، دار المعارف بمصر ، ط ثانية ، د. ت .

العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط الثالثة ، د. ت .

العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ، تحقيق أحمد أمين ورفيقه ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط ثانية ، ١٣٧٤ - ١٩٥٥

الغزل للدكتور محمد سامي الدهان ، سلسلة فنون الأدب العربي ، دار المعارف بمصر ، الجزء الأول ، ط ثانية ، ١٩٦٤ ، والجزء الثاني ١٩٦٩

الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط التاسعة ، ١٩٧٦

الفنّ ومذاهبه في النثر العربي للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط الخامسة ، د. ت .

في الشعر الإسلامي والأموي للدكتور عبد القادر القط ، دار النهضة القومية ، بيروت ١٩٧٦

قيس ولبنى ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصّار ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د. ت .

الكامل في الأدب للمبرد ، تحقيق زكي مبارك ، القاهرة ١٩٣٧ . والكافي في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦

كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة مصوّرة عن طبعة دار الكتب ، (٢٤) جزءاً ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، د. ت .

- المجتمعات الإسلامية في القرن الأول للدكتور شكري فيصل ، دار العلم للملايين ، ط
خامسة ، ١٩٨١
- المدائح النبوية في الأدب العربي للدكتور زكي مبارك ، دار الشعب ، القاهرة
١٣٩١ - ١٩٧١
- معجم الأدباء لياقوت الحموي ، طبعة أحمد فريد الرفاعي ، مصر ١٩٣٦ - ١٩٣٨
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٥٥ - ١٩٥٧
- « الموقف النقدي من الشعر الإسلامي في عصر المخضرمين » للدكتور طيبة البودي ،
مجلة عالم الفكر ، المجلد (٢١) ، العدد الثاني ، الكويت ١٩٩١
- نقائض جرير والأخطل لأبي تمام ، نشر الأب أنطوان صالحاني ، المطبعة الكاثوليكية ،
بيروت ١٩٢٢
- نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ١٩٠٥
- الهجاء والهجّاءون في صدر الإسلام للدكتور محمد محمد حسين ، القاهرة ١٣٦٧ هـ .
- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه لأحمد الإسكندري ومصطفى عناني ، مطبعة
المعارف بمصر ، ط سادسة ، ١٩٢٧

محتوى الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
تمهيد في دراسة النصوص ونقدها	٧
الفصل الأول : النصوص الشعرية	٢١
- قال حسّان : عفت ذات الأصابع فالجواء	٢٣
- قال كعب : بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول	٢٦
- قال أبو محجن : كفى حزناً أن تطعن الخيل بالقنا	٢٨
- وقال أيضاً : لقد علمت ثقيف خير فخر	٢٩
- قال عمرو بن معد يكرب : لمن الديار بروضه السلان	٣٠
- قال القعقاع : رمى الله من ذمّ العشيرة سادراً	٣٣
- قال الحطيئة : ما كان ذنب بغيض لأبأ لكم	٣٥
- وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أيها الملك الذي أمست له	٣٧
- قال سحيم : عميرة ودّع إن تجهزت غاديا	٣٨
- قال جرير : بان الخليط ولو طووعت ما بانا	٤٠
- وقال يهجو الأخطل : أجدك لا يصحو الفؤاد المعذل	٤٤
- قال الفرزدق يفخر ويهجو جريراً : إن الذي سمك السماء بنى لنا	٤٦
- قال جرير يهجو الفرزدق : أعددت للشعراء سماً ناقعاً	٤٧

- ٤٩ - قال الفرزدق يهجو إبليس : ألم ترني عاهدت ربي وإني
- ٥٠ - قال الأخطل يمدح عبد الملك : خفّ القطين فراحوا منك أو بكروا
- ٥٦ - قال الكميت : طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب
- ٦١ - قال الطرماح : وإني لمقتاد جوادِي وقاذف
- ٦١ - وقال أيضاً : كلّ حيّ مستكمل عدّة العمر
- ٦٣ - قال عبيد الله بن قيس الرقيّات : حبذا العيش حين قومي جميع
- ٦٤ - قال عمر بن أبي ربيعة : أمن آل نعم أنت غاد فبكر
- ٦٩ - قال جميل بن معمر : ألا ليت ريعان الشباب جديد
- ٧٢ - قال كثيّر عزة : خليلي هذا ربع عزة فاعقلا
- ٧٧ - الفصل الثاني : النصوص النثرية
- ٧٩ - خطب الرسول محمد ﷺ يوم حجة الوداع
- ٨٢ - خطب أبو بكر الصديق يوم السقيفة
- ٨٣ - خطب الإمام عليّ يحثّ الناس على الجهاد
- ٨٦ - كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري
- ٨٨ - خطب زياد بن أبيه حين ولي العراق
- ٩٠ - خطب الحجاج في الكوفة
- ٩٣ - خطب أبو حمزة الخارجي في مكة

هذا الكتاب

يضم مجموعة من الاختيارات الأدبية التي تمثل صورة عامة للأدب في العصر الإسلامي . وقد روعي فيها أن تكون معبرة عن مراحل الأدب الزمنية من جهة وعن اتجاهاته الموضوعية من جهة أخرى .

وقد جعلت هذه الاختيارات في فصلين : خُصَّص الأول منهما للنصوص الشعرية ، على حين خُصَّص الثاني للنصوص النثرية . والنصوص بنوعيهما الشعري والنثري هي من عيون الأدب التي أجمعت الآراء على جودتها وأهميتها .

ولما كانت النصوص موجهة للدارسين والطلبة فقد ضُبِطَتْ ضبطاً دقيقاً وُشِرت مفرداتها شرحاً مناسباً ، كما مهَّد لها بذكر المناسبة ، وما يتصل بالنص من ظروف معينة على فهمه ووضعه في موضعه .